العدد 15 تشرين2 2024
No.15 Nov 2024
المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

أثر القرآن الكريم في دعاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ دعاء كميل بن زياد أنموذجاً /دراسة تحليليّة

م.د. نادية سالم عيسى
جامعة القادسية/ كلية الآداب
nadias.salim.esia@qu.edu.iq

مُلخص البحث :

يتعلق البحث بدعاء كميل بن زياد الذي يُعد من الأدعية المعروفة والمشهورة لدى الشيعة والأقرب إلى نفوسهم، وهم يحرصون كل الحرص على قراءته في ليلة الجمعة وبعض الليالي المخصوصة كليلة النصف من شعبان وغيرها ، لما فيه من تربية للنفس ودروس في العقيدة بمعانيه الرفيعة المؤثرة في الإنسان المؤمن فضلاً عن تقوية روح العبودية والتوجه للباري عزَّ وجل بخشوعٍ تام ؛ لأن قارئ الدعاء يعيش أجواء روحانيّة لا مثيل لها من بداية الدعاء حتى آخر فكرة فيه وعند تتبع الأثر القرآني في دعاء كميل (عليه السلام) نجد أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد اقتبس من القرآن الكريم الشيء الكثير بل يعد هذا الدعاء المبارك موسوعة كاملة مفتوحة على القرآن الكريم فكان الأثر مرةً كلمة وأُخرى فكرة وثالثها اشتراك الكلمة مع الفكرة في موضوعٍ واحد.

كلمات مفتاحيّة : أمير المؤمنين ، كميل ، دعاء ، فكرة ، الشريعة .

The Effect of the Holy Quran on the Supplication of the Commander of the Faithful (peace be upon him) - The Supplication of Kumayl ibn Ziyad as a Model / Analytical Study

L. Dr. Nadia Salem Issa
Al-Qadisiyah University / College of Arts
nadias.salim.esia@qu.edu.iq

Summary of the research:

The research concerns the supplication of Kamil bin Ziyad, which is considere.is considered one of the well-known and famous supplications among the Shiites and the closest to their souls, and they are very keen to recite it on Friday night and some special nights such as the night of the middle of Sha`ban and others, because of the upbringing it contains. For the soul and lessons in the faith with its sublime meanings affecting the human believer, in addition to strengthening the spirit of servitude and turning to the Creator, the Almighty, with complete reverence. Because the reader of the supplication experiences an unparalleled spiritual atmosphere from the beginning of the supplication until the last thought in it. When tracing the Quranic impact on the supplication of Kumayl (peace be upon him), we found that the Commander of the Faithful (peace be upon him) has quoted many things from the Holy Qur'an. In fact, this blessed supplication is considered a complete and open encyclopedia. On the Holy Qur'an, the impact was sometimes a word, another time an idea, and the third time the word and the idea shared one subject.

Keywords: Kumayl, supplication, Commander of the Faithful, idea, Sharia.

المُقدمة

الدعاء هو وسيلة مناجاة ومناشدة واستغاثة واستعانة وتضرع... وجهتها جميعها للباري عزَّ وجل وهذه في مجملها تعبير صادق عن عمق الحاجة لله سبحانه ؛ لأنه قاسمها المشترك الأكبر لانطلاقها باللسان الفقير العاجز عن إدارة أموره في الدّنيا والآخرة من دون الترتيب الرباني بوصف النفس الإنسانية باحثة عن الكمال والغنى عند من يملكه وهو الباري عزَّ وجل إله العالمين لذا فأمير المؤمنين (عليه السلام) إمامنا وسيدنا أعطانا درساً في دعاء كميل بن زياد المبارك لتهذيب النفس وتأثرها باسلوب الدعاء القرآني المبارك.

مما لاشك فيه ان رحلة البحث في دعاء أمير المؤمنين (عليه السلام) رحلة شاقة وشيقة في الوقت نفسه، شاقة؛ لأن الإحاطة بكلام أمير المؤمنين أمر ليس بالسهل لغنائه وثرائه في المعاني والمباني ورحلة شيقة ؛ لأن النظر في كلام سيد البلغاء عبادة وتكسب الباحث ثقافة عالية وثراء على الصعيدين السلوكي والعبادي وقد اخترنا دعاء كميل للغنى الروحي الذي يمتاز به وللأهمية الاستثنائية التي يتمتع بها في الاعتقاد الشيعي الخاص ولعموم للمؤمنين بشكل عام.

إذ يُعد دعاء كميل بن زياد من الأدعية المعروفة والمشهورة لدى الشيعة والأقرب إلى نفوسهم، وهم يحرصون كل الحرص على قراءته في ليلة الجمعة وبعض الليالي المخصوصة كليلة النصف من شعبان وغيرها ، لما فيه من تربية للنفس ودروس في العقيدة بمعانيه الرفيعة المؤثرة في الإنسان المؤمن فضلاً عن تقوية روح العبودية والتوجه للباري عزَّ وجل بخشوع تام ؛ لأن قارئ الدعاء يعيش أجواء روحانيّة لا مثيل لها من بداية الدعاء حتى آخر فكرة فيه .وعند تتبع الأثر القرآني في دعاء كميل (عليه السلام) وجدنا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد اقتبس من القرآن الكريم الشيء الكثير بل يعد هذا الدعاء المبارك موسوعة كاملة مفتوحة على القرآن الكريم فكان الأثر مرةً كلمة وأُخرى فكرة وثالثها اشتراك الكلمة مع الفكرة في موضوعٍ واحد إلا ان اقتباسه من آيةٍ كاملة بكلماتها وأفكارها كانت قليلة مقارنة بالكلمة والفكرة التي كان التركيز عليها في محاور البحث لذا كانت الدراسة تحليلية، وقد يلحظ القارئ هناك تقديم وتأخير في اختيار الفقرات من الدعاء المبارك فلم تأتي متسلسلة حتّى في موضوع المبحث الواحد هذا يعود لأهمية فقرة على أُخرى فنلجأ للتقديم والتأخير .

المبحث الاول /اضاءات تعريفيّة

أولاً / التعريف بمصطلح الأثر:-

قيل في مصطلح (الأثر) معانٍ عدة :

الأوّل:- إنه بمعنى النتيجة الحاصلة من شيء معين، وقيل هو بمعنى العلامة لذلك الشيء أو هو الجُزء منه[1] ، وأثر الحديث: ذكره عن غيره، والأَثَر بفتحتين ما يُراد من رسم شيء ما[2]وحددَّه بعض الباحثين بأَنه "المبدأ الأساس للكتابة التي لا هي قضائية ولا زمانية، ولكنها تحيل على المعيش(الذاكرة) وتكون الأصل المطلق للمعنى، ويَعتبر كأصل للمعنى عامة دون أن يكوّن معنى"[3]. والأثر الأَصل هو أَدنى أو أَصغر مستوى من مستويات البنية الضرورية لغرض إيجاد اختلاف أو تضاد بين المفردات والمصطلحات، والغرض إيجاد ما يمكن أن تحل هذه المفردات والمصطلحات أو تنوب عنه، بمعنى آخر إمكانية إيجاد أَية علاقة مع الخارج [4] .

الأَثر " يتأسس على إمكانية واحتمالية المحو. واحتمالية الانمحاء وهذه تُظهر نفسها في محو الأَثر لكل ما يمكن أن يسهم الأَثر في حضورهعلى الرغم من أن هذا الأخير يُعزز وجود الأَثر. ولذلك فإن تتبع مسار الأَثر يُطابق تماماً هذا الانمحاء؛ إذ أن محو الأَثر لنفسه يتم من خلال محور لما يمكن أن يُعزز وجوده"[5]. لذا نرى على أساسِ ذلك أن الأَثر يتأسس وينوجد على أنه علاقة بأَثر آخر يتبعه.

وفي الدراسات النقدية الحديثة يُطلق على مصطلح الأَثر لفظة (التناص) القائم على مبدأ أن "كل نصّ يتشكّل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات، وكل نصّ هو امتصاص أو تحويل لنصوص أُخرى"[6] ، معنى ذلك هو وسيلة من وسائل المختزن لجمع نصوص في نصٍّ واحد عن طريق الإستدعاء لخبرات موروثة في الأذهان كأن تكون (متراكمة) مع إعادة صياغتها بحسب ما يستدعيه موقف ما لصاحب ذلك النصّ[7]. فعليه كان الأَثر الحقيقي والمبكر للقرآن الكريم في كلام العرب المسلمين على لسان أمير المؤمنين سيد البلغاء علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فما وصلنا من كلامهِ (عليه السلام) أوضح أثر القرآن الكريم في روائعه المختلفة من خطب وحكم ومواعظ ودعاء ومناجاة.. لسببٍ واضح أن المعاني القرآنيّة ذاتيّة في نفسهِ(عليه السلام)، وهذا ليس بغريبٍ على من تربّى في حِجر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلّم) وهو على مرأى ومسمع من الوحي (عليه السلام) ونشأ نشأة دينية قرآنية في كنف نبي الرحمة(صلى الله عليه وآله وسلّم)، فتلك الرفعة كانت بداية حقيقة لإمام المُتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مع القرآن الكريم يعود ذلك إلى رفعته المباركة مع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلّم) وتأملاته أثناء نزول الوحي عليه في المقدس حراء.

فنشأ أمير المؤمنين (عليه السلام) متأثراً بشكلٍ واسع بالكتاب المبارك قولاً وفعلاً وكذا عملاً، وانعكس هذا التأثر على أذهان عامة المسلمين عن طريق ترسيخ الثَّقافة القرآنيّة مع آنية الحياة الجديدة للعرب المسلمين. لذا أصبح كلامه (عليه السلام):- "يُشكّل تراثاً جماً يُمثل قدرة هذه الأمة العظيمة على الخلق والإبداع مُتمثلة بقابلية الإمام البلاغيّة في التعبير عن شتى المعاني بأسلوب رائع مؤثر. وقد استمد معانيه وأفكاره من معين القرآن الذي نهل أدبه وارتوى من آياتهِ" [8]. وبما أن الدعاء يُمثل عمق العبادة ومعنى مهم لخضوع العبد وشعوره المطلق أمام الباري عزَّ وجل فضلاً عن احتياجه الكبير له سبحانه، وهذا ما جعل الداعي ينشَّد إلى الله سبحانه في كل لحظة بالحب والايمان والاخلاص... وهذا ما أكد عليه أمير المؤمنين عليه السلام في جوانب الدعاء المُختلفة.

ثانياً / التعريف بمصطلح الدعاء وبيان حقيقته.

يُقال في أصل الدعاء أنه من الدال والعين والحرف المُعتل أصلٌ واحدٌ هو أن تُميل الشيء إليك بصوتٍ وكلام يكون منك، فتقول: "دعوتُ، ادعو، دعاء" [9]. ورد في لسان العرب عن ابن منظور انه قال: "دعا الرجل دعواً ودعاءً: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلاناً: أي استدعيته"[10] . ثم قال الدعاء هو: " الرغبة إلى الله عزَّ وجل"[11] . ويُقال للمرأة "أنتِ تدعين وتدعوين بإشمام العين الضمة وللجماعة انتن بإشمام العين الضمة، وللجماعة: أنتن تدعون" [12]. والدعاء" للقريب والنداء للبعيد، والداعي: المضطر فله الإجابة، والسائل المحتار فلهُ المثوبة"[13].

وفي اصطلاح الدعاء هو : " استدعاء العبد من ربّه العناية وطلب المعونة وحقيقة اظهار الذلة وفيه معنى الثناء على اللهِ وإضافة الكرم والجود إليه"[14]. والدعاء : هو الرغبة إلى الله سبحانه وهو لون من ألوان الأدب يكون بجمل أو أبيات ويتوجَّه إلى الله سبحانه أو لعبادهِ وقد يكون متنوعاً (رسائل، خطب، أحاديث..) ويجب تحري الألفاظ اللائقة في الدعاء وتوخي ما يُناسب الحال ويوافق الخطاب[15] ، بوصفه أسلوب من أساليب الطلب إلا أنه طلب الأدنى عقلاً من الأعلى قدرة على جهة الخضوع والإستكانة . قال تعالى في كتابه الكريم : } **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ {[غافر: 60]** فالدعاء في الشريعة الإسلامية عبادة مشروعة تقول على سؤال العبد ربّه والطلب منه بالتوجه الصادق والسؤال بالرجاء في أمور دينه ودنياه، وهو من أفضل العبادات التي يحبّها الله سبحانه خالصة له مع الإعتقاد التام بأنه. القادر على قبول ذلك الدعاء وتحقيق ما فيه صلاح للإنسان مع إظهار الإفتقار إليه واستشعار الذلة البشرية ، فهو الابتهال لله سبحانه والرغبة فيما عنده من الخير والالحاح والتضرع لتحقيق المطلوب ، قال

تعالى : **{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ}[البقرة :186]** فبين الله سبحانه بأن ندعوه وبين لما انه وحده الذي يُجيب الدعاء .

فالدعاء عبادة شأنه شأن العبادات الأخرى كالصلاة والصوم والحج والزكاة... الخ، فيدعو المؤمن ربه ويطلب منه قضاء ذلك الأمر أو كشف ذلك الغم. أو أمور متعلقة بالحياة الدنيا أو الباقية الآخرة.فالدعاء إما أن يكون طلب بأن يكون الإنسان عابداً لله تعالى عبادة قلبية بدنية ، روحية ... الخ. والدعاء وجوه عدة في الكتاب المبارك جميعها تدور حول المعنى اللغوي للمفردة **(دعا)** تذكر منها [16]:-

١- النداء : دعوت فلاناً ، ناديته وصحت به ، قال تعالى : **{فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ}[آل عمران : 61].** وقد جمع الباري عزَّ وجل النداء والدعاء بقوله سبحانه: { ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً }[البقرة : 171] .

٢- الطلب : يُقال : دعاه أي طلبه، قال تعالى : **{وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا} [فاطر : 18]** . أي تطلب أن يحمل عنها .

٣- القول ، كقوله تعالى : **{فما كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ} [الأعراف : 5]** .أي قولهم إذ جاءهم العذاب .

٤- العبادة ، قال تعالى: **{لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا } [الكهف :14]** أي نعبد.

٥- الاستعانة، قال تعالى : **{وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ}[البقرة :23]** . أي استعينوا واستغيثوا بهم .

٦- الحث على الشيء، قال تعالى : **{قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا}[نوح : 5]** أي حثثتهم على عبادة الله سبحانه .

٧- النسبة ، قال تعالى : **{ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ}[الأحزاب : 5] .** أي انسبوهم وأعزوهم .

٨- السؤال، قال تعالى : **{قالُوا ادْعُ لَنا رَبَّكَ}[البقرة : 69].** أي سله.

إنّ الروح المعنوية للدعاء بصرف النظر عن الثواب المترتب على الدعاء، وبصرف النظر عن آثار وقع استجابة الدعاء فإن الأخير إذا لم يكن مجرد قلقلة لسان وإذا انضم القلب إلى اللسان مع إهتزاز الروح عنده فستكون فيه معنوية روحية عالية و هو مخرج المرء من الظلمة المعتمة إلى النور الساطع ، ويشعر العبد إنه طلب بدعائه من ربٍ كريم قادر على إستجابة دعائه وإعطائه ما يتمنى مع تأسفهِ على نفسه إذا كان قد طلبها من غيره سبحانه وعندها يشعر أن طلب الدعاء من الله سبحانه يشعره بالعزة والفخر مع طمأنينة عالية ، فمن سمة المؤمن المتمسك بالله سبحانه هو الدعاء، وهو ميزة أولياء الله الصالحين الذين ليس لهم حب أكبر من حبهم بمناجاة الله سبحانه بالدعاء وطلبهم المتكرر منه ، من المحبوب الحق من دون الإحساس بذل السؤال أو تعب المطلبة. وقد عبَّر عن ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطابه لكميل بن زياد قائلاً : **" هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى"[17].**

فهل هناك حالات خاصة (معينة) يدعو الإنسان ربه بها ؟ الجواب نعم هناك حالتان أساسيتان:[18]

الأولى: عند الابتلاء بالمصائب والثانية عند الرخاء والاطمئنان، فعندما يُبتلى الإنسان بالمحن والمصائب تنغلق في وجهه جميع الأبواب مع انقطاع السُّبل يتوجه تلقائياً من دون تردد إلى الباري عزَّ وجل، يتوسل بما يحب محمد وآل محمد ليرفع عنه تلك الابتلاءات والمصائب. وعندما يكون الإنسان في حالة من الاطمئنان والرخاء وراحة البال النفسية والجسدية والمعنوية هنا يذكر الله سبحانه ويشكره على ما هو فيه ويدعو الله سبحانه أن يديم عليه تلك النعم وتلك الطمأنينة وأن يكفيه هم الدنيا وابتلائها وأن يزيده من ذلك الفضل .

أما آداب الدعاء نذكر منها:[19]

١- الصدق والإخلاص في الدعاء وعدم الرياء أي التوجه لله سبحانه بنية صادقة وإقبال بالقلب والجوارح وحث على السعي لطرد الغفلة ساعة الدعاء .

٢ - حسن الظن بالله سبحانه وتوقع الاستجابة وانتظارها والثقة بما عند الله عزَّ وجل ، فقد ورد في الحديث القدسي : (أنا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي إلا خيرا)إن الله لا يُخيب رجاء من رجاه .

٣- لتوجه التام نحو مقام الربوبية واليأس ممّا في أيدي الناس.

٤- صدق النية في المسألة والعزيمة وعقد القلب في الإقبال على الدعاء فهو سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

٥- احضار المعرفة بأن الله عزَّ وجل قادر على كل شيء وإنه الضار النافع الذي لا تستعصي عليه مسألة والعطية على قدر المعرفة .

٦- إقتران الدعاء بالعمل والسعي لفتح آفاق الرحمة بالسير في طرق الأسباب.

٧- الحرص على العمل الصالح وأفعال البِر وملازمة الدعاء لحالة التقوى وانبثاقه من مفاهيمها، وفي وصية الرسول (ﷺ) لأبي ذر : " يا أباذر مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر ، يا آبا ذر إن الله يصلح بإصلاح العبد ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته والدور حوله مادام فيهم " (20)٠٨- الرزق الحلال وطيب المكسب وتنزيه البطن واجتناب الحرام .

٩- اجتناب فعل الموبقات والابتعاد عن مضامين الشرك وموارد الضلال ليكون الدعاء مسموعاً .

١٠- تبرئة الذمة من حقوق الناس وأداء ما لهم ونيل رضاهم أو عفوهم في خصوص كل مظلمة صدرت أزاء هم فمن يسأل الله عزَّ وجل دفع مظلمة عليه أن يحرص على عدم ظلمه للناس.

١١- صلة الرحم وعدم القطيعة والابتعاد عن روح الخصومة ومعاداة الناس وهي مقدمات أخلاقية وأدبية لرفع الدعاء.

١٢- عدم العجلة في الدعاء والمبادرة إلى الإنصرف وترك الدعاء ساعة البدء به أي أن الإشتغال بالدعاء يستلزم الصبر والإقامة عليه ليكون مناسبة للتدبر والانقطاع إلى الله في المسألة .

١٣- مراعاة الإعراب في الدعاء واجتناب اللحن .

١٤ - استحباب لبس الداعي خاتماً في يده من العقيق أو الفيروزج .

١٥- رفع اليد بالدعاء و التضرع وهو عنوان مشاركة الجوارح بالدعاء والمسألة ورفع اليدين إخبار عن الإشتغال بالدعاء وإعلان على التوجه إلى الباري عزَّ وجل .

١٦- الإلحاح في الدعاء والمواظبة في المسالة وعدم القنوط مع الحرص على الاعتقاد الجازم بأن الحكمة الإلهية تقتضي تأخير الاستجابة وإنه تعالى أحاط بكل شي علما .

١٧- مواصلة الدعاء و اتصاله في ساعات الليل والنهار كجزء من المواظبة والإلحاح في المسألة وعسى أن يصادف ذلك ساعة مباركة .

١٨ -اظهار حالة الذل والخضوع والمسكنة عند الدعاء خاصة وان الإنسان في مقام الحاجة ورجاء الرحمة وسؤال القرب من منازل العفو و المغفرة .

١٩ -طرد الملل واجتناب الضجر في الدعاء بالإقبال الروحي على الدعاء واتخاذه رداءً وعوناً ودليلاً وتم من إنسان اشتغل بالدعاء ففتح الله عزَّ وجل عليه أبواباً من فضله لم تكن محتسبة .

٢٠- عدم التردد في سؤال الحوائج وان كانت صغيرة فإن التوجه إلى الله عزَّ وجل في كل حاجة وجه من وجوه الإيمان وحسن التوكل عليه تعالى.

٢١ -يستحب مسح الوجه والرأس والصدر باليدين عند الإنتهاء من الدعاء ؛ لأن الله عزَّ وجل كريم لا يرد اليدين فارغتين ، وهو عنوان إظهار الثقة بالإستجابة وحسن الظن.

٢٢ -استثمار الأوقات المناسبة لطلب الحوائج والساعة التي تفتح بها أبواب السماء وأفضلها أوقات الصلاة .

٢٣- تقديم الصدق عند الشروع بالدعاء فإنها باب لنزول الرحمة والتقرب إلى الله.

٢٤- اقتران الدعاء بالبكاء أو التباكي توسلاً إلى الله عزَّ وجل وخشية منه تعالى وتضرعاً إليه واظهاراً لصدق اللجوء.

٢٥- الصلاة على النبي وآله وتقديمها في الدعاء باعتبار إنها باب للإستجابة وفيه روايات عدة.

٢٦- الاجتماع في الدعاء، فإنه أقرب إلى الإستجابة لتعدد السائل والإلتقاء في المسألة والحاجة .

٢٧- التأمين على الدعاء فإنه مشاركة في الدعاء وسؤال الحاجة والتوسل اضافي وتوكيد للطلب وعنوان للصدق في المسألة.

٢٨- في صيغة الدعاء سعة إذ يجوز أن يكون الدعاء بما جرى على اللسان من بيان للحاجة وذكر للفاقة والمسألة ، وكذلك يجوز بل يستحب اختيار الدعاء المأثور الوارد عن النبي (ﷺ) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) .

٢٩ - التضرع إلى الله وسؤاله بأسمائه الحسنى لما فيها من الثناء على الله عزَّ وجل وتعظيمه ، وهي سلاح لفتح أبواب السماء فضلاً عن بعثها اليقين في القلب وما تحتله من ذكره تعالى على اللسان بأدب العبودية **{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: 180]** .

٣٠- اسباغ الوضوء استعداداً للدعاء و حسن أدب في ساعة الوقوف بين يدي الله عزَّ وجل وسؤاله ، وقد ورد استحباب الوضوء للحاجة مطلقاً فضلاً عن استحبابه النفسي.

ثالثاً / نُبذة في حياة كميل بن زياد النخعي :

يتمتع راوي الدعاء **(كميل بن زياد النخعي)**[21] بشخصية عظيمة وثقة عالية عند الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) فهو حامل سره كما يقول عنه علماء الرجال ، وقد ترجموا وذكروا أنه كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يردفه على راحلته ويحدثه بأمور لم يطلع عليها أحدٌ غيره ، حتى قال عنه إنه حامل سره ، فضلاً عن أنه كان وآلياً لأمير المؤمنين (عليه السلام) على بلدة (هيت) وهي بلدة تقع على نهر الفرات نواحي بغداد. وربما كان اختياره (هيت) نظراً لما يتمتع به (كميل) من شجاعة وعلم ، ومعرفة بتصريف الأمور ولما لهذه البلدة من موقع إستراتيجي في ذلك الزمن؛ لأنها تتصل ببادية الشام ، وتشكل حدوداً بين سوريا والعراق، سوريا التي كانت عاصمتها دمشق مقراً لمعاوية بن أبي سفيان وقد كانت بعض المدن الواقعة على الفرات ممّا يقع على هذا الخط تابعة لحكم معاوية ومن الواضح أن وجود معاوية وإمتداد نفوذه يشكل خطراً على الخلافة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لذلك كان اختياراً مقصوداً من قبل أمير المؤمنين (عليه السلام) . وعلى الرغم من قيادته لهذه البلدة وما يتحمله من مهامٍ صعبة حرجة كان قائداً عابداً زاهداً ورعاً شهد مع أمير المؤمنين واقعة صفين.

وقد اختلفت الروايات عن كميل هل هو تلميذ الإمام أم هو من شيعته وخاصته ؟ ومنهم من قال بأنه من المقربين لأمير المؤمنين (عليه السلام) ممن يروي عنه المعضلات . بينما قال عنه البعض بأنه من أعاظم خواص علي بن ابي طالب (عليه السلام) وأصحاب سره وهو - كما متعارف - من كبار أصحاب أمير المؤمنين وولده الحسن السبط (صلوات الله عليهم).وقال عنه أصحاب التراجم بأنه كان رجلاً ركيناً ، وكان له إدراك ، وكان شريفاً مطاوعاً في قومه ومن أجلاء علماء وقته ، وعقلاء زمانه ، ونُساك عصره، وفضلاء أوانه، فضلاً عن كونه من رؤساء الشيعة.

أما ولادته ووفاته: فقد اختلفوا في تاريخ الولادة فالعسقلاني في تهذيب التهذيب[22] قال : " قلت : وحكى ابن ابي خثيمة ، إنه سمع يحيى بن معين يقول : مات كميل سنة ثمان وثمانين، وهو ابن سبعين سنة وعلى هذا فتكون ولادته في السنة الثامنة عشر من الهجرة. "

أما مدفنه رضوان الله عليه فعندما يصل المؤرخون إلى مدفن (كميل بن زياد(يقولون إنه دفن بالثوية وقبره يُزار ويتبرك به، فعليه يُعرفون (النوبة) بأنها الموضع المشهور في ظهر الكوفة غربيها مما يلي النجف، وللنجف اليوم أقرب من الكوفة [23] . فخلاصة ما تُرجم لسيرته إنه كان رجلاً مُدركاً للأمور ، معروف بشرفه مطاعاً من قبل قومه، فضلاً عن علمه الجليل في وقته وزمانه ، وعُرَّف من عُقلاء وفُضلاء زمانه .

أما رواية الدعاء فقيل فيها [24]: إن كُميل بن زياد رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) ساجداً وهو يدعو بهذا الدعاء في ليلةِ النصف من شعبان ، فروي عن كميل ما نصه : كُنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين (عليه السلام) في مسجد الكوفة ومعه جماعة من أصحابه فقال بعضهم : ما معنى قول الله عزَّ وجل﴿ **:فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾ ؟ قال (عليه السلام(ليلة النصف من شعبان والذي نفس عليّ بيده أنه ما من عبد إلا وجميع ما يجري عليه من خير وشر، مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة وما من عبدٍ يحييها ويدعو بدعاء الخضر (عليه السلام) إلا أجيب له. فلما انصرف طرقته ليلاً، فقال (عليه السلام) : ما جاء بك يا كميل ؟ قلت : يا أمير المؤمنين دعاء الخضر . فقال : اجلس يا كميل . إذا حفظت هذا الدعاء، فادع به كل ليلة جمعة أو في الشهر مرة أو في السنة مرة ، أو في عمرك مرة تكف وتنصر وترزق . ولن تقدم المغفرة يا كميل : أوجب له طول الصحبة أن تجود لك بما سألت ، ثم قال : أكتب)اللهم إني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ...) إلى آخر الدعاء المبارك.

لو تأملنا ما ورد في الروايات ونسبة الدعاء الى الخضر (عليه السلام) من قبل أمير المؤمنين)عليه السلام) فما المقصد من الرواية ؟ وكيف لنا تفسيرها والوقوف على تأويلها . هل المقصود ان الدعاء بالنصّ دعا به الخضر وأمير المؤمنين عرفه منه ودعا به ؟ أم أن المقصود أن أمير المؤمنين سمعه وأُعجب به وعليه صاغه باسلوبه الفصيح الباهر فكان الدعاء؟

ولعلنا نقف على الإحتمال الأقرب وهو أن أمير المؤمنين (عليه السلام) صاغ الفكرة باسلوبه ، وهو الإحتمال المؤكد ؛ لأن اسلوب الدعاء لا يقدر عليه إلا أصحاب البيان العالي والفصاحة والبلاغة الحاملة للدقة المتناهية وهم آل بيت النبوة (عليهم السلام) وفي مقدمتهم صاحب العلوم والمعارف المختلفة صاحب البيان ألم يَقُل : " **سلوني سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن كتاب الله فما من آيةٍ إلا وأعلم حيث نزلت، بحضيض جبل أم سهل أرض وسلوني عن الفتن فما من فتنة إلا وقد علمت كونها ..** "[25] ، فالذي يعرف عن كتاب الله تعالى كل شيء هو فقط القادر على صياغة هكذا دعاء بهذه الروعة في انتقاء الألفاظ بمعانيها والعبارات بأفكارها المقتبسة من كتابه سبحانه ، فقد روي في بلاغته وفصاحته (عليه السلام) : عن مسروق بن الأجدع الهمدانيّ وهو من التابعين انه قال :" جالست أصحاب النبي محمد (ﷺ) فوجدتهم كالإخاذ - يعني الغدير من الماء – فالإخاذ يروي الرجل والإخاذ يروي الرجلين - والإخاذ يروي العشرة ، والإخاذ يروي المائة والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم "[26] . والمقصود بأصدرهم علي بن ابي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم قال

أيضاً :" انتهى العلم إلى ثلاثة : عالم بالمدينة علي بن ابي طالب و عالم بالعراق عبد الله بن مسعود، وعالم بالشام ابي الدرداء، فإذا التقوا سأل عالم الشام وعالم العراق عالم المدينة وهو لم يسألهم " [27] .

وكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) من خطب ورسائل وأقوال ودعاء ... العلاقة الفارقة في جبين الأدب العربي فكان ان انتظمت شروحاً متميزة ينتهل منها القدماء المحدثين وهذا تأتى من فهم طبيعة لغة القرآن الكريم التي يدركها العربي بفطرته[28] . لذا فكان أمير المؤمنين (عليه السلام) اكثر الناس دعاءً وابتهالاً للباري عزَّ وجل، الذي يُعد جزءاً من العبادة لا يتجرأ منها وان العبادة بدونه فاقدة نكهتها بوصفهِ الإضافة الحاملة للرونق والجمال اللذان يجعلانها أكثر قبولاً عند الله سبحانه . لذا فما ورد عنه (عليه السلام) من الدعاء يحمل مضامين عالية ومعاني عميقة الأبعاد التي كانت تُبين انه (عليه السلام) كان يُعطي الدعاء مساحة واسعة في عباداته المختلفة، فمن دعاء كميل الذي يُعد أروع أنواع التقرب لله سبحانه لاشتماله مضامين واعترافات كثيرة توضح قدرة الباري المطلقة على مخلوقاته فضلاً عن ذكر الصفات الرحمانية بعباده عزَّ وجل والتضرع له سبحانه بغفران الذنوب وكشف الكروب.

المبحث الثاني / أثر الكلمة القرآنية في دعاء كميل (عليه السلام) .

كما بينا في التمهيد أن دعاء كميل بن زياد يُعد من الأدعية الأفضل من ناحية مكانته العالية بين الأدعية كافة كمثل الإنسان بين كافة الكائنات بأنه أفضلها كأنه **(أنسنة الأدعية)** . لذا فقد أولى أهل البيت (عليهم السلام) اهتماماً كبيراً به والفئة المؤمنة الحقة الإيمان من بعدهم بوصفه يُطهّر النفس ويبعث فيها العشق الإلهي الطاهر وتكفير لذنوبهم و معاصيهم عن طريق الإقرار للربوبية بالرحمة والعطف وغفران المعاصي... لذا ففكرة هذا المبحث في تقصي أثر الكلمة (المفردة) القرآنيّة في الدعاء المبارك وكيفية توظيفها في نصّ الدعاء.

فورد في نصّ الدعاء " وبأسمائك التي ملأت أركان كل شي" فالأسماء جمع اسم والاسم مأخوذ من السمة وهي العلامة وأسماؤه سبحانه هي صفاته، وصفاته عين ذاته ، وليست بالزائدة عن عين الذات، وهي: العليم ، والقدير، والحي، والمميت... وغيرها من الأسماء والصفات ، وجملة الدعاء المذكورة جاءت بحسب أوامر الله سبحانه في آياتٍ مباركاتٍ عدة توضح وتأمر العباد بالدعاء بشكلٍ عام وبأسمائه سبحانه بشكلٍ خاص فورد قوله سبحانه :**{ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا } [الأعراف: 180]** . فأثر الآية المباركة ذا وضوح في نصّ الدعاء بالتوسل إلى الله سبحانه بأسمائه المقدسة حيث أن المُراد بالأسماء الحُسنى صفات الباري عزَّ وجل المختلفة، فالباري عزَّ وجل العالم، القادر ، العادل، الجواد، الكريم ، الرحيم ... إلا أن المراد بالدعاء بهذه الأسماء المباركة ليس جريانها على الألسن فحسب، بل أن تتمثل هذه الصفات في وجودنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، وأن تشيع إشراقات هذه الصفات في الوجود ما استطاعت البشرية إلى ذلك، منسجمة مع إشراقات علمه سبحانه وشعاع قدرته و جانب رحمته الواسعة في المجتمعات الإسلامية بشكلٍ عام والفردية بشكلٍ خاص[29] . معنى هذا ينبغي على المسلم المؤمن الإتصاف بصفات الباري عزَّ وجل و التخلق بأخلاقه سبحانه وتطبيق ما أرادة كي نفوز بالرضا و المغفرة وهي غاية فقرة الدعاء. وفي فقرةٍ أخرى مشابهة لما سبقتها يدعو أمير المؤمنين (عليه السلام) بقدسية أسماء الباري عزَّ وجل يوصف القداسة آي وصفه بالظهر بقوله (عليه السلام) : **" لكنك تقدست اسماؤك أقسمت أن تملأها من الكافرين من الجنّة والناس أجمعين"** ، فتقدست أسماؤك وتطهَّرت وإن الله سبحانه أقسم باسمه الحقّ أن يملأ جهنم من الكافرين في قولهِ سبحانه : **﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص : ٨٥]** ، فالله سبحانه أقسم أن يملأ جهنم من ابليس وأتباعه من الجن والأنس أجمعين فحكاية هذه المقاولة بين كلام الله سبحانه وبين الشيطان حكاية لما جرى في خلد الشيطان من المدارك المترتبة المتولدة في قراءة نفسه، وما جرى في إرادة الله سبحانه من المسببات المترتبة على أسبابها من خواطر الشيطان؛ لأن العالم الذي جرت فيه هذه الأسباب ومسبباتها عالم حقيقة لا يجري فيه الا الصدق ولا حيلة فيه لذا لا تُعد خواطر الشيطان المذكورة فيه جرأة على جلال الله تعالى ولا تُعد مجازاة الله تعالى والشيطان عليه تنازلاً منه سبحانه لمحاورة عبد بغيض[30] . فسياق الآية

السابقة جاء متداخلاً مع سياق الدعاء بحيث لم ينفصل أحدهما عن الآخر (القسم) إذ جسدت الآية المباركة مفهوم الدعاء بأكمله وهو حشر الشيطان وزمرته من الكفرة في نار جهنم.

وفي موضع آخر من الدعاء قال (عليه السلام): **" فتجاوزت بما جرى عليَّ من ذلك بعض حدودك وخالفت بعض أوامرك "** ، فقبل البحث في الأثر القرآنيّ في فقرة الدعاء هذه يجب الوقوف على كلمتي (بعض) و (حد) ومعناهما في معاجم اللغة، فورد في لسان العرب إن البعض من الشيء هو الجزء منه ، ويُقال بعض كل شيء هو جزءه، أما معنى (الحد) فيُراد به الحاجز بين شيئين ، أو منتهى الشيء، وحدود الله سبحانه طاعته وأحكامه [31] ."لذا فالبعض هنا يتبع حد الشيء وهذا واضح أثره في قوله سبحانه انه :**{ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [سورة البقرة: 229]** . فحدود الله سبحانه استعارة للأوامر والنواهي الشرعيّة بقرينة الإشارة وقد شُبهت بالحدود التي هي الفواصل المجهولة ؛ لأن الأحكام الشرعية تفصل بين كل من : الحلال والحرام، والحق الباطل، والخير و الشر، والصح والخطأ، والجميل والقبيح... وكونها كذلك تفصل بين ما كان عليه الناس قبل الإسلام وما اصبحوا عليه بعده[32] .

كما ويُراد من الحدود الشرعية كل حكم شرعيّ من الأحكام الخمسة :(الأوامر والنواهي، والمستحبات المكروهات، والمباحات) ويُسمى الجميع حداً ؛ لأن الأحكام الشرعيّة كالحدود و الحواجز للمكلفين أخذ عليهم أن لا يتعدوها ويتجاوزوها (33) . وقد سُميت أحكام الله سبحانه حدوداً - في كُلّ موضعٍ من شريعته المقدسة - لأن المكلف يُمنع من التعدي عليها بوصف والحد في الشريعة الإسلامية عبارة عن عقوبة مُقدرة وجبت حقّاً، أي ما قرره الله سبحانه للمخلوقات كحد الزنى وحد قطع اليد وحد القذف ... وغيرها . فصيغة الدعاء بين الإعتراف بتجاوز البعض من حدود الله سبحانه والبعض الآخر من أوامره وأنه سبحانه يعطف على عبادهِ بالتجاور عنها وقبول العفو والتوبة .

وفي موضعٍ آخر من الدعاءِ المبارك يتوسل العبد ربه بإنزال رحمته الواسعة على بدنه الضعيف : **"يارب إرحم ضعف بدني"** ، فالداعي يستعطف الخالق عزَّ وجل ليرحم ضعف البدن الضعيف من لحظةِ تكوينه حتى مماته وهو بهذا يمر بأدوار تكوينية من الولادة حتّى الهرم (شيخوخته) ، وهو في كل هذه المراحل العمرية والأطوار التكوينية ضعيف لا يقوى على مواجهة مصاعب الحياة من دون تدخل الرحمة الإلهية، وهذا ما ذكره الله سبحانه في قوله :**{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} [الروم: ٥٤].**

فيدل منطوق الآية الكريمة على تقسيم نشأة الإنسان على ثلاث مراحل بجانبين : القوة، والضعف، الأول: الضعف تتجسد في مرحلتين : الطفولة الشيخوخة فهو ضعيف فيهما، والمرحلة الثانية: التي تتوسط ما سبق وهي مرحلة الشباب والعنفوان والقوة وصحة البدن .

ومع هذا الوصف القرآني بالإمكان القول[34] : إن الإنسان ضعيف في جمع أطوار حياته ومراحل وجوده حتّى في شبابه والتي أطلق عليها القرآن الكريم صفة القوة؛ لأن القوة في لسان الآية هي القوة المتوسطة بين المبدأ والمنتهى ، فالإنسان بالنسبة إلى طفولته وشيخوخته يختلف عن طور شبابه فإنه قوي في هذه المدة من حياته وفي كل نشاطهِ إلا أنه في تلك المرحلة ضعيف لا يقوى على الوقوف أمام الغرائز النفسية والميول والشهوات المؤدية إلى الهلاك والسير على طريق الضلالة ؛ لأنه قادر على تحمل نار جهنم الحارقة وعذاب الباري عزَّ وجل بوصفه هيكل مركب من لحمٍ ودمٍ وعظمٍ سرعان ما تفنى وبقاء الروح الواجب أن تكون طاهرة لتفوز بالآخرة والجنة والتمكن من خداع الدنيا بذلك الغرور اللعين الساحب الإنسان إلى التهلكة . لذا ورد في الدعاء : **" وخدعتني الدنيا بغرورها"** ، فالخداع بعناه اللغوي: **" إرادة المكر من حيث لا يعلم "**[35] والغرور هو: **" تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب"**[36] ، فمعنى القول أن هذا التأكيد على طلب الدُّنيا و الإقدام على المعصية والذنب لم يكن عن علم منه وتقصير، بل هو خداع الدُّنيا وتزيينها للخطأ فيرتكب المعصية من حيث لا يعلم ؛ لأنها - أي الدنيا - غرته بلذة وقتية وشهوة عارمة أجبرته على الإنحراف في

مهاوي الرذيلة وإنجرار النفس لفعل القبيح، وهذا المقطع من الدعاء واضح أثره في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾] **آل عمران : ١٨٥].**

ثم يدعو الداعي ربه بقوله : " اللهم أغفر لي كلّ ذنبٍ أذنبته فالداعي يذهب رجائه إلى أقصى حد ويلتفت إلى أنه يمثل بين يدي رب كريم جاء في كرمه ان النبي (ﷺ) قال يوماً : يا كريم العفو، فقال له جبرئيل : أتدري ما تفسير ياكريم العفو؟ هو أنه يعفو عن السيئات برحمته ثم يبدلها حسنات بكرمه "[37].

فالكلام السابق من صاحب جامع السعادات خير دليل على أن الله سبحانه غفور رحيم فلماذا إذن يُقصر الداعي في دعائهِ على طلب غفران الذنوب التي تهتك العصم وتُنزّل النعم وتحبس الدعاء... وكل ما يُصيب الإنسان من ضرر يُغضب الباري عزَّ وجل جراء إرتكابه تلك الذنوب والمعاصي ؟ قال سبحانه ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا**﴾]**الزمر : ٥٣**] وهي الآية المباركة التاركة للأثر في فقرة الدعاء السابقة الذكر، وقد رُوي في سبب نزول الآية" عن ابن عباس قال: إن ناساً من أهل الشرك كانوا قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا ، فأتوا النبي (ﷺ) وقالوا : إن الذي تدعو إليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت الآية "[38] .

وروي عن عطاء بن ابي رياح عن ابن عباس : بعث رسول الله (ﷺ) إلى وحشي يدعوه إلى الإسلام ، فأرسل إليه : كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلق إثاما يُضاعف له العذاب وأنا قد فعلت ذلك كله، فأنزل الله عزَّ وجل :{**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا**}[**مريم : ٦٠**] فقال وحشي : هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك ؟ فأنزل الله تعالى :{ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** } [**النساء: ١١٦**] ، فقال وحشي : أراني بعد في شبهة ، فلا أدري يُغفر لي أم لا ؟ فأنزل الله تعال: { **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ**} [**الزمر : ٥٣**]فقال وحشي : نعم هذا ، فجاء وأسلم، فقال المسلمون هذا له خاصة أم للمسلمين عامة ؟ فقال (ﷺ) : بل للمسلمين عامة[39] .
فالآية الآنفة الذكر [الزمر : ٥٣] دعوة لجميع العُصاة الكفرة وغيرهم من أصحاب المعاصي والذنوب فالله سبحانه يغفر الذنوب جميعا لمن. تاب منها ورجع عن ارتكابها مهما كثرت فالله سبحانه يغفرها لمن أحسن توبته والروايات السابقة تؤكد ذلك .

فالجواب على سؤالنا السابق نقول أن الداعي يتوجه بطلبه إلى الباري عزَّ وجل بوصفه العطوف ويطلب منه أن يتعطف عليه بغفران ذنوبه كلها و آثامه أجمعها، برجائه وطلب الفيوضات الرحمانية ما دامت الآيات المباركات توضح وتُبشر المذنب بغفران ذنوبه كلها و تبديلها حسنات بشرط أن تتوفر في تلك التوبة شروطها المذكورة في الشريعة الإسلامية وأهمها عدم العودة لذلك الذنب .

وفي فقرةٍ أخرى من الدعاء المبارك الواضح فيه آخر الآية المباركة :{ **أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ** } [**الزمر : ٣٦**]. فمفردة (الكفاية) واضحة فى نصّ الدعاء : **" أو تسلم إلى البلاء من كفيته ورحمته"** ، فالكفاية هي الغنى ، وكفى فلان فلاناً ، أغناه عن غيره، والبلاء هو نوع من الغم[40] . فالآية المباركة وإن كان سبب نزولها قريش ومشركيها بتخويفهم للنبي (ﷺ) من آلهتهم ويتوعدونه بتلك الأصنام، والله سبحانه كافيك شرهم وباطل آلهتهم التي عبدوها[41] ... والآية المباركة جاءت بجانب كبير من الإطمئنان بأن الله سبحانه يكف عنه كل سوء.

فالعبد المؤمن مرتبط قلبه وروحه بالله سبحانه ارتباطاً وثيقاً عن طريق الدعاء بإتصال الفطرة بالمُحيط اللامتناهي، هذا الاتصال الروحي يوجب إيجاد مبدأ قدرة الباري عزَّ وجل في أنه الكافي عبده والرحيم ، لذا فالإتكال على الله سبحانه والإعتماد على تعاليم أهل البيت (عليهم السلام) يوصلنا إلى الطريق السليم ومن ثم مرضاة الله سبحانه . قال سبحانه في كتابه العزيز:{ **نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ**} [**الزخرف : ٣٢**] الآية المباركة ذات الأثر الواضح بقوله (عليه السلام) : **" وتجعليني بقسك راضيا"** . حيث إن تفسير الآية يؤكد على أن الله سبحانه جعل بعضهم غنياً والآخر فقيراً ورفعنا بعضهم عن بعضٍ بالرفعة ورفع الدرجات أفقرنا قوماً وأغنينا قوماً ، فإذا لم يكن أمر الدنيا إليهم فكيف

يفوض أمر النبوة اليهم، تلقاه ضعف القوة قليل الحيلة عيي اللسان وهو مبسوط له وتلقاه شديد الحيلة بسط اللسان وهو مقتر عليه [42] . فجملة: **{نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ}** تقليل للإنكار والنفي المستفاد منه واستدلال عليه، أي لما قسمنا بين الناس معيشتهم فكانوا مسَّيرين في أمورهم على نحوٍ ما هيأنا لهم من نظام الحياة، وكان تدبير ذلك لله تعالى ببالغ حكمته، فجعل منهم أقوياء وضعفاء وأغنياء ... فسخر بعضهم لبعض في إشغالهم على حساب دواعي حاجة الحياة ورفع ذلك بعضهم فوق بعض وجعل بعضهم محتاجاً لبعض ومسخراً به، فإذا كانوا بهذه المثابة في تدبير المعيشة فكذلك الحال في إقامة بعضهم دون بعض للتبليغ فإن ذلك أعظم شؤون البشرية [43].

لذا فبني البشر يتطلع إلى أمر معيشته ويعملون مجدين في سبيل الحصول على ما يسد به جوفهم، ومادام الإنسان متطلع للأفضل فهو دائماً ما يطلب المزيد ولا يرضى بما قسمه الله له لذا فأغلب بني البشر انسلبت منهم الراحة الفكرية والجسمانية لتحشيدهم لكل طاقاتهم للحصول على الأكثر متناسين أن الله سبحانه بمشيئته جعل بني البشر لا تتساوى في المعيشة ولا بد من التفاوت في ذلك. قال (عليه السلام) **: " وخفي مكرك "** معنى (المكر) في اللغة الخديعة، قيل : هو إحتيال في خفية، و المكر صرف الإنسان عن مقصده بحيلة وهو نوعان : محمود ويُقصد فيه الخير، ومذموم يُقصد فيه الشر [44] . و يُنزه أهل اللغة الذات المقدسة عن هذه الصفة غير اللائقة بعزته وجلاله: قال أهل العلم بالتأويل : المكر من الله تعالى جزاء سمي باسم المكر المجازي، كما قال تعالى **: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا } [الشورى: ٤٠].** فالثانية ليست بسيئة في الحقيقة لكنها سميت بذلك لإزدواج الكلام "[45] . وقال الراغب الأصفهاني:" مكر الله امهاله لعبده وتمكينه من اعراض الدنيا "[46] ولابن الأثير رأي في المكر قال فيه: ((مكر الله إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه" [47] .

وورد المكر في القرآن الكريم بقوله سبحانه **:{وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [آل عمران :٥٤]** . وفيها ما اقتبسه الامام (عليه السلام) ، الواضح منها ان المراد بالمكر أن يعترف العبد بمنة الله سبحانه عليه إذا لم يشكره سبحانه ويجازيه على ما فعله في الحياة الدنيا تستراً منه عليه على الرغمِ من استحقاقه لوقوع البلاء جزاء لما فعل . وقد ورد تفسير (المكر) في قوله تعالى**: {وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}** عند المفسرين بأنه جائز أن يكون معنى خير الماكرين الاستدراج الذي يقدّره للفجار والجبابرة والمنافقين، والشبيه بالمكر فى أنه حَسَن الظاهر سيء العاقبة، هو خير محض لا يترتب عليه إلا الصلاح العام، وإن كان يؤذي شخصاً أو أشخاصاً فهو في هذه الجهة مجرد عمَّا في المكر من القُبح، ولذلك كانت أفعاله تعالى مُنزَّهة عن الوصف بالقُبح أو الشناعة ؛ لأنها لا تقارنها الأحوال التي بها تقبح بعض أفعال العباد، من دلالة على سفاهة رأي أو سوء حرية ، أو جُبن أو ضُعف أو طمع، أو نحو ذلك ، أي فإن كان في المكر قُبح فمكر الله مخص، ولك على هذا الوجه أن تجعل (خير) بمعنى التفضيل وبدونه[48].

وفي موضع آخر من الدعاء المبارك قال عليه الصلاة والسلام **: " لا يُخفف عن أهله "**فالذي يظهر في هذه الفقرة، وهكذا ما يماثلها من الفقرات في غير هذا الدعاء إن الإنسان إذا حوسب يوم القيامة على أعماله ، وحكم عليه بما يستحقه من جزاء فإنه لا يُخفف عنه بعد ذلك بالعفو مارتب عليه من جزاء حُكِم عليه به[49]. والدليل على ذلك آياتٌ مباركاتٌ عدة منها[50] قال تعالى **:{ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ}[البقرة: ٨٦.]** وقال عزَّ وجل في سورة النحل **:{ : وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ}[النحل: ٨٥.]** فقال المفسرون في تفسير **آية (٨٦)** من سورة البقرة الآنفة الذكر: إن الآية تُشير إلى أنهم استحبوها على الآخرة واختاروها فلا يُخفف عنهم العذاب، أي لا يفتر عنهم ساعة واحدة وليس لهم ناصر ينقذهم مما هم فيه من العذاب الدائم السرمدي نتيجة لشراء الحياة الدنيا بالآخرة ، بمعنى فضلوا الحياة الزائلة على الآخرة الباقية. وفي تفسير سورة النحل نشرح الآية كذلك حال الظالمين بعد انتهاء مرحلة حسابهم ودخولهم في العذاب وكيف أنهم يطلبون تخفيف ذلك العذاب عنهم تارة وإمهالهم مدة تارةً أخرى، وهي إشارة إلى أربع مراحل لأهوال المجرمين:

الأولى : سعي المجرم للتنصل والتزوير لتبرئة نفسه وإن لم يحصل على هدفه يسعى للثانية.

المرحلة الثانية: يستعتب صاحب الحق ويمتص غضبه وصولاً لرضاه ، وإذا لم ينفعه ذلك ننتقل إلى المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: يطلب فيها تخفيف ذلك العذاب فيقول عاقبني ولكن خفف عني العذاب وإن لم يُستجاب له لعظيم ذنبه فإنه يطلب المطلب الأخير.

المرحلة الرابعة والأخيرة : يطلب فيه الإمهال والتأجيل ، وهي المحاولة الأخيرة للنجاة من العقاب [51].

إلا أن القرآن الكريم يُجيب على طلبات المجرمين بعدم حصول إذن الدفاع عنهم، ولا يمكنهم تحصيل رضا الباري عزَّ وجل ، ولا يُخفف عنهم ذلك العذاب الذي سُلط عليهم بسبب أفعالهم ، ولا هم ينظرون لذلك؛ لأن تلك الأفعال من القباحة وذنوبهم من العظمة تسد بذلك كل أبواب الإستجابة [52] . لذا فإن منتهى الإلتماس يطلبه المعذبون من خزنة جهنم بأن يكونوا شفعاء لهم عند الباري عزَّ وجل ؛ لتخفيف العذاب عنهم ويلتمسوا النظر بهم وبطلبهم حتّى وإن لبضعة وقت ليهدئوا من حرها وسعيرها لكن لا جدوى ولا مفر من عذاب سلُط عليهم بسبب أفعالهم.

ولمفردة (الزفير) وجود في دعاء كميل الوارد ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالى :**{إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا} [الفرقان :١٢]** فعبر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن منظر النار وهي تستقبل ضيوفها من الكفرة بتغيظٍ وزفير ، بقوله (عليه السلام) : **" أم كيف يشتمل عليه زفيرها وأنت تعلم ضعفه"** . فمعنى الزفير اخراج النَّفس بعد مدٍ إياه، زفر الرجل زفيرا ، وهو إمتداد النفس من شدة الغيظ وضيق الصدر، أي يصدر صوتاً كالزفير[53] .ويجوز أن يكون قد خلق لجهنم إدراكاً للمرئيات بحيث تشتد أحوالها عند انطباع تلك المرئيات فيها فتضطرب وتفيض وتتهيأ لإلتهام المبعث لها فتحصل بذلك أصوات التغيظ والزفير فيكون كل من إسناد الرؤية والتغيظ والزفير حقيقة ، وأمور العالم الآخر لا تُقاس على الأحوال المتعارفة في الدنيا .

يبدو من كل ما سبق ممّا ذكرنا من شواهد إن اقتباساته (عليه السلام) من القرآن الكريم باللفظ المفرد إنما يوحي إلى تأثره (عليه السلام) بالقرآن المجيد وهو علي بن ابي طالب ربيب الكتاب المبارك والبلاغة القرآنية وهو أمير البيان والفصاحة العالية فضلاً عن تأثره الواضح باسلوب الدعاء الرباني القرآني وهذه ما هي إلا دعوة منه (عليه السلام) للتمسك بالدعاء المقتبس من القرآن الكريم والتضرع بالأسماء الربانية الحسنى المباركة لينال العبد مُراده من ذلك الدعاء ومن ثم رضا الباري عزَّ وجل الذي به الفوز بالجنة والنجاة من النار.

المبحث الثالث / أثر الفكرة القرآنية في دعاء كميل (عليه السلام) .

لا يُعد الدعاء علامة مع الباري عزَّ وجل فقط إنما مع المخلوقات والموجودات كلها بوصف خزائن الله سبحانه خزائن ملكوت الدنيا والآخرة ، هي خزائن موجودات الله سبحانه بكل صورها ومراتبها ، والدعاء مفتاح لتلك الخزائن وهذا المفتاح المبارك يسَّره الله سبحانه بقدرته للإنسان وجعله في متناول يده وجعل له شفاء يتوسل به للتقرب من الله عز وجل واستجابة لذلك الدعاء من بينها القرآن الكريم الذي جعله الباري عزَّ وجل الشفيع لأمة محمد (ﷺ)، لذا أعطانا أمير المؤمنين)عليه السلام) في دعاء كميل المبارك درساً لصياغة دعائنا وطريقة تقديمه بين يدي الباري عزَّ وجل بِجَمع من الاقتباسات القرآنية التي وظفها (عليه السلام) ، فمنها اقتباسه لفكرة وردت في القرآن الكريم ووظفها بطريقة نادرة الصياغة في الدعاء المبارك . نذكر في هذا المبحث نماذج من تلك الاقتباسات الفكرية فورد في نص الدعاء قولهِ (عليه السلام) : **" اللهم عظم سلطانك"** . تتضمن هذه الفقرة من الدعاء المبارك القدرة الإلهية على الصعيدين البشري والكوني المقتبسة من قولهِ سبحانه : **{ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [آل عمران : ٢٦]** فمالك الملك ، ويؤتي الملك، وينزع الملك،

ويُعز ويُذل ، ويؤتي الخير لمن يشاء وهو القادر على كل شيء ، هذه صفات الباري عزَّ وجل التي بموجبها يحق للداعي التوجه إلى رب كل هذا و غيره . وهو الذي أمرنا بالإنتماء إليه لما يملك من إعطاء الخير وله القدرة المطلقة التي توجب عدم القدرة على أمرٍ إلا بأقداره تعالى ، ولو قدر أحدهم على شيء من غير أن تستند قدرته إلى أقدارهِ تعالى كان مقدوره من هذه الجهة خارجاً عن سعةِ قدرته تعالى فلم يكن قديراً على كل شيء وإذا كانت لقدرته تعالى هذه السعة كان على خير مفروض مقدوراً عليه له تعالى [54] .

قال صاحب الأمثل[55] في تفسير الآية التي لها الأثر الأكبر في فقرة الدعاء : إن المالك الحقيقي للأشياء هو خالقها وهو الذي يُعطي لمن يشاء الملك السلطان أو يسلبهما مِمَّن يشاء فهو الذي يُعز ويُذل ... و لا حاجة للقول بأن مشيئة الله في هذه الآيات لا تعني إنه يُعطي بدون حساب ولا موجب ، أو يأخذ بدون حساب ولا موجب ، بل إن مشيئته مبنية على الحكمة والنظام ومصلحة عالم الخلق وعالم الإنسانية عموماً . لذا فإن أي عمل يقوم به إنما هو خير عمل وأصحّه .

نتساءل : أليس الأرض والسماء وما فيهن وما بينهن تحت قبضته سبحانه ؟ إذن إلى أي جهةٍ يفر العبد المذنب **" أَلا يمكن الفرار من حكومتك" هل يلجأ إلى بروج مشيرة ؟!** وهي بيده سبحانه و الموت داركه أليس هو سبحانه القائل **:{ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ [النساء : ٧٨]** . ففكرة الإقتباس في قول أمير المؤمنين من قوله سبحانه في سورة النساء آية [٧٨] هي الحقيقة المطلقة إذ ليس من العقل والمنطق أن يفر الإنسان من حكومة الله سبحانه بعد إدراك هذه الحقيقة بأن كل ما يُصيب الإنسان من خير أو شر أو فائدة... وكل ما يواجهه في حياته من فرجٍ أو حزنٍ او انتصارٍ أو هزيمةٍ ... وغيرها إنما سببه الإنسان نفسه[56] ، فحكومة الله سبحانه عادلة ولا يمكن الفِرار منها وممّا كتب الله سبحانه من حياةٍ أو موت ، لذا فالتسليم لأوامر الله سبحانه ونواهيه هو الأسلم لحياة الإنسان وآخرته ؛ لأنه سبحانه هو القائل **:{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } [ال عمران : ١٥٨]** .

ومن الدعاء المبارك نذكر : **" وحبسني عن نفعي بعُد آمالي "** . فَبُعد الأمل المقصود هنا (التسويف) الملازم للإنسان المانع عن أداء بعض الوظائف (دينية، فكرية ، اجتماعية ...) فيقضي عمره عابثاً لاهياً ... غير مبالي لا يسمح النصح ظاناً إنه في كِبره سيعود الى الرشد والصواب ، إلا أنه ما لا يعلم ضياع فرصة التوبة منه بنتهاء عمره في لحظةٍ ما ، وتُسد بذلك أبواب المغفرة والرحمة الإلهية فحينئذ لا ندم ينفع ولا حسرة ترد العمر . ففكرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في الجملة السابقة من الدعاء مقتبسة من قوله سبحانه : **{ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}[المؤمنون ٩٩ - ١٠٠]** .

ففكرة الورائية في النصّ المبارك عملت في نصّ الدعاء وهي استعارة للشيء الذي يُصيب الإنسان وكان يظنه لا يُصيبه ويطلب الرجوع ليعمل صالحاً فينصدم بآمالهِ التي لا تنفع ، لذا قال صاحب الأمثل في ذلك : " فيما يُجبر المذنب والمشرك على ترك الدنيا لينتقل إلى عالم آخر تزول عنه حُجب الغفلة والغرور . فيرى بأُم عينه مصيره المؤلم، فلا مال ولا جاه ، فقد عاد كل ما يعنيه هباءً في هباء ، وهو يشاهد اليوم عاقبة أمره، وما إرتكبه من ذنوب ومعاصي، فيرتفع صراخه وعويله **{ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ }** ارجعني يا رب **{ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ }** ، ولكن قانون الخلق العادل لا يسمح بمثل هذه العودة، لا يسمح بعودة الصالح ولا الطالح ، فيأتيه النداء الدامغ (كلا)[56] . ولفكرة الاستغاثة وجود في الدعاء لمبارك المقتبسة من قوله سبحانه **:{ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا } [الكهف : ٢٩]** تركت أثراً في نصّ الدعاء **: " فبعزتك يا سيدي أقسم صادقاً لئن تركتني ناطقا لأضجنَّ إليك بين أهلها ضجيج الآملين ولأصرخنَّ إليك صراخ المستصرخين ولا بكين عليك بكاء الفاقدين"**.

فالداعي عندما يُناجي ربه ويقول له سبحانه : **" أقسم صادقاً "** يعلم أنه يُناجي الربّ المُطّلع على ما في ضميره من صدق نيته وإقدامه على ما يقول لو تركه الله ناطقاً بعد دخوله النار فيقيم جهنم ويقعدها من جزعه

وضجيجه ، وصراخه ويطلب العفو منه ويتضرع إليه[57] . وفي قوله (عليه السلام): **" لئن تركتني ناطقاً "** الواضح أن المعذبين ليس لهم القدرة على النطق، وهذا يتبع الأمور الآتية[58] :

الأوّل : إن عدم النطق ؛ لأن النار كما يصرح القرآن الكريم : **{ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا } [الكهف : ٢٩]** ، فإذا كان الماء الذي طريق دخوله إلى الجوف من الفم يشوي الوجوه من شدة حرارته ، ولهبه فكيف بالحلق واللسان ؟ وأين للمذنب حينئذ لسان ينطق به ؟ لو كان ممَّن حُكم عليه أن يكون في جهنم ولذلك يُناجي ربّه لو تركه ناطقاً لضج إليه ولصرخ وبكى وأعول. الأمر الثاني أن تقول : إن عدم النطق في النار إنما هو لأجل ما يُصاب به الداعي من الحيرة والذهول ممّا يرى حوله ، فهو معقود اللسان قد أخذت الآلام الجسديّة والنفسيّة عليه مسالك التفكير والتكلم لهذا يقول لربّه " لئن تركتني ناطقاً " وممننتَّ عليَّ بهذه النعمة لتكون الوسيلة لبيان شكواي وتضرعي وألمي .

ووردت فكرة **(القناعة)** المُقتبسة من القرآن الكريم في قوله (عليه السلام) : **(قانعاً)** فمن هو القانع ؟

القانع : هو " الذي يقنع بالقليل ولا يسخط ولا يكلح " [59] . وقد حدد القرآن الكريم هذا المفهوم (مفهوم القناعة) في قوله سبحانه **:{ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [طه ١٣١]** . فهذه النعم المُتزلزلة الزائلة ما هي إلا زهرة الحياة الدنيا، والأزهار بعطرها الفواح وألوانها الزاهية ورونقها معرضة للقطف السريع والتناثر على الأرض وأيام بقائها معدودة ، وفي الوقت الذي أمرنا الله سبحانه بها فهي زائلة لا محالة ، فالله سبحانه وهب لك مواهب ونِعم متنوعة فأعطاك الإيمان والإسلام والقرآن والآيات الإلهية والرزق الحلال... وغيرها من النِعم الخالدة المستمرة في الدنيا والآخرة[60] ، بمعنى آخر : لا تمد يا ابن آدم عينيك متعجباً ولا تزيد الاستحسان لأحوال الدّنيا وللذين يتمتعون بها من بيوت مزخرفة وهندام فاخر ومأكل ومشرب لذيذ والنساء المُجمَّلة ؛ لأن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا تبتهج بها النفس نعم لكن للذي تغره وينجرف في حبها فتذهب سريعاً ويندمون وقد لا نفع للندامة[61].

فالله سبحانه يُخاطب نبيه الأكرم (ﷺ) : يا محمد لا تنظر إلى هؤلاء و أشباههم بما فيهم من النِعم فهي زهرة زائلة ونعمة حائلة لتختبرهم بذلك وقليل من يشكر من عبادي الشكور [62] . لذا فالقناعة تُجسد صلة العبد بربه عن طريق ثقته بما قسمه الله سبحانه له حينئذ ينظر إلى البهرجة والثراء نظرة استهزاء مقابل ما يجسّده من قيم عُليا دعاه الباري عزَّ وجل لها .

قال تعالى :{ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ} [النحل : ٥٣ .] قال العلماء في تفسير الآية المباركة: **{ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ }** اي وما يكن بكم من نعمة فمنه سبحانه إلا أنكم إذ امسكم الضر **(القحط و المرض)** تضجون وتصيحون بالدعاء والإستغاثة لعلمكم أنه لا يقدر على إزالة ذلك البلاء إلا هو سبحانه فتتضرعون مستغيثين به، قال سبحانه **:{وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا} [الإسراء :٦٧]** [63]، وإذا حصلتم على ما تدعون إليه تعودون بعدها إلى المعاصي والآثام وهنا يُنزّل الله سبحانه البلاء الحقيقي عليهم جزاءً بما كفروا بعد توسلهم لدفع النقم كما ورد في نصّ دعاء كميل : " يا دافع النقم " . ففكرة الإستغاثة تركت أثرها الواضح في الفكرة النصيّة للدعاء بعد ما طلب الإنسان الإستجابة من قبله سبحانه وطلب دفع البلاء، وهذا لا يصدر من اللسان فحسب بل من عمق الوجود ، واللسان تُرجمان تمام ذوات وجود الإنسان وجوارحه.

ولفكرة **(النعم)** بقائها وإزالتها وضوح في نصّ الدعاء : " اللهم اغفر لي الذنوب التي تُغير النعم" المقتبسة من قوله سبحانه **:{ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ}[إبراهيم : ٧]** . فالنعم جمع المفردة نعمة والأخيرة هي ما أنعم الله سبحانه من رزقٍ ومالٍ وغيره وهي ضد البأساء [64] . ففكرة بقاء النِعم مرتبط بالشكر، والأخير سبب لزيادتها بالمقابل عدم الشكر ونكران الجميل يكون سبباً للفناء .وممّا لاشك فيه إن الله سبحانه ليس بحاجة إلى شكرنا في مقابل نعمه علينا وإذا أمرنا بالشكر فذاك ليهب لنا الله سبحانه نِعم أُخرى فضلا عن أن الشكر (للخالق أو المخلوق) هو مبدأ سامي نابع من التربية الدينيّة العالية،

فما هي حقيقة الشكر وكيف له أن يكون عاملاً مهماً لتربية النفس؟ " حقيقة الشكر ليس فقط ما يقوله الإنسان (الحمد لله) أو الشكر اللفظي بل هناك ثلاث مراحل للشكر :

الأولى : يجب أن نعلم من هو الواهب للنعم ؟ هذا العلم والإيمان الركن الأوَّل للشكر .

والثانية : الشكر باللسان .

والثالثة : وهي الأَهم الشكر العملي ان نعلم الهدف من منحنا للنعمة وفي أي مورد نصرفها وإلا كفرنا بها " (65) .

ففكرة الدعاء المقتبس تكمن في زيادة النِعم الربانية التي للشكر ذلك الدور المهم في دوامها وبقائها بل وحتّى زيادتها، فالشكر هو المؤذِن بالنعمة بوجود ركن أساس لتلك النعمة هو الاستغفار عن ذنوبٍ ارتكبها العبد و يطلب منه سبحانه غفران تلك الذنوب التي تُنزل النِعم الربانيّة ومن ثم شكر المنعم على تلك النِعم ليضمن بقاء ما أنعم الله تعالى عليه بها واستمراريتها.

وقال (عليه السلام) في فقرةٍ أُخرى من الدعاء المبارك : **" ولهج به لساني من ذكرك . "** حيث يعرض الداعي في فقرة الدعاء ما قام به من تعظيم الله سبحانه في دار الدّنيا من توحيده و معرفته الكاملة به، وما لهج به لسانه من ذكره ، وذكر الله سبحانه هو دعاؤه و بيان صفاته و تمجيده وتحميده وكل ما يمت إلى الأمر بصلة (66). وعندما يعتز الداعي ويعرض أمام ربّه من جملة ما يستند إليه في مقام المحاسبة أن لسانه كان لهجاً بذكر ربّه و بيان آياته فهو لا يذهب بعيداً في طلباته بل يطالبه بما وعد به الذاكرين جزاء ذكرهم ، قال تعالى :**{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا}[الأحزاب : ٤١ - ٤٤]**.

ففكرة الذكر الوارد في الدعاء مقتبسة من القول المبارك السابق الذي يروم إلى تحية هؤلاء المؤمنين يوم القيامة في الجنة سلام ، يقول بعضهم لبعض آمنت لنا ولكم بدخولنا هذا المدخل من الله سبحانه أن يعذبنا بالنار أبدا (67) . وأعد الله سبحانه لهؤلاء الثلة المؤمنة الثواب العظيم بدخولهم الجنة على طاعتهم إياه في الدنيا، لذا فالإقبال على مخاطبة المؤمنين بأن يشغلوا ألسنتهم بذكر الله سبحانه وتسبيحه وفي موضع آخر من الدعاء قال (عليه السلام): **" فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي صبرتُ على عذابك فكيف، أصبر على فراقك ؟ "** فما المقصود بالصبرِ على الفراق بنظر أمير المؤمنين (عليه السلام) ؟!

نرى أن العبد الداعي المؤمن يتضجر على فراق الله سبحانه، وهذا البُعد هو حرمان العبد من محبة الله سبحانه له وحرمانه من عطفه وحنانه وبالمقابل محبّة ذلك العبد للرب الرحيم الودود ، فهو حبّ متبادل بين الخالق والمخلوق المغذي للروح الإيمانية للعبد، وهذا الغذاء الروحيّ يعلو بالعبد إلى السمو ويعيش جواً إيمانياً سامياً في كل ما أنعم عليه الله سبحانه في وجوده الدنيوي والأخروي والفكرة الروحيّة الإيمانية مقتبسة من قوله سبحانه:**{ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِى ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَـٰفِرِينَ} [المائدة : ٥٤]** . فالآية المباركة " تتطرق إلى صفات هؤلاء الحماة الذين يتحملون مسؤولية الدفاع العظيمة وتبينها على الوجه التالي:-

١ -إنهم يحبون الله ولا يفكرون بغير رضاه ، فالله يحبهم وهم يحبونه كما تقول الآية : ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ .

٢ و ٣- يبدون التواضع والخضوع والرأفة أَمام المؤمنين بينما هم أشداء أقوياء أمام الأعداء الظالمين **﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَـٰفِرِينَ﴾..** .

٤ -إن شغلهم الشاغل هو الجهاد في سبيل الله إذ تقول الآية: **﴿ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .**

٥- و آخر صفة تذكرها الآية لهؤلاء العظام هي أنهم لا يخافون لوم اللائمين في طريقهم لتنفيذ أوامر الله والدفاع عن الحقّ "[68] .

ومن علامات حبّ العبد لربّه غير القادر على فراقه سبحانه : حبّه لنبي الرحمة محمد (ﷺ) وآل بيته الأطهار، قال تعالى:**{ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [ال عمران : ٣١]** . والعلامة الأخرى : الرضا بما يُعطي الله سبحانه وما يمنع وفي هذا طاعة العبد لربّه أولاً والتسليم لما أراد حبّاً به ثانياً كما إن الانشغال بتلاوة القرآن الكريم وتدبّر آياته تُعد العلامة الأُخرى العامة لحبّ العبد لربّه مع القيام بالأعمال الحسنة المُتصفة بالأخلاق الإسلاميّة الرفيعة ... هذا و غيرها من الصفات التي لا مجال لذكرها جميعها.

ومن أدلة حبّ العبد لربّه : سعيه للتقرب منه سبحانه بقوله (عليه السلام) في نصّ الدعاء :" ان تجعل أوقاتي في الليل والنهار بذكرك معمورة " الذي كثيراً ما ذكر **(الذكر)** في القرآن الكريم بآياتٍ مباركاتٍ كثيرات منها قوله سبحانه: **{ فَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ }[النساء : ١٠٣]** . فالذكر غاية البشرية المؤمنة الداعية القاسمة على الله سبحانه بأن تكون ذاكرة له في كل حالاتها : الليل والنهار، الصباح والمساء ، القيام والقعود و الجلوس .... قال تعالى :**{ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ} [ال عمران : ١٩١]** . إن سحر القلوب في هذا النقش الساحر المبثوث في كل نواحي الكون يشد إلى نفسه فؤاد كل لبيب شداً يجعله يتذكر خالقه في جميع حالاته، القيام ، والعقود، والاضطجاع ، وعلى جنبه المستغرق في التفكير الذي أشارت إليه الآيات السابقة الذكر من بعد ذكر الله سبحانه وحده الذي لا يكفي؛ لآن الذكر يُعطي ثماره القيمة إذا كان مقترناً بالفكر، كما ان ذكر خلق السموات والأرض لا يجدي نفعاً إلا إذا إقترن بالتفكير، فالنظر في آيات السموات والأرض واختلاف الليل والنهار أورثهم ذكراً دائماً فلا ينسونه في حالٍ، وتفكرٍ في خلق السموات والأرض يتذكرون به، إن الله سيبعثهم للجزاء فيسألون عندئذ رحمته وغفرانه[69].

إذن كيف للإنسان أن ينال الدرجة السامية في عليين ؟ الإنسان قادر - بتوظيف الفكر والذكر - أن ينال الدرجة السامية عند الله سبحانه عندما يكون العبد جليس الذكر أنيس الاشتياق لله سبحانه فيرفع بهما **(الذكر والاشتياق)** بلاء غضبه سبحانه فضلاً عن دفع البلاء عن كل من استحق غضب الباري عز وجل إكراماً لهؤلاء الخيرة من الناس. كل ذلك يحصل عليه الإنسان بالذكر الحسن في كل أوقاته العمرية.

المبحث الرابع / أثر اللفظ والفكرة في دعاء كميل (عليه السلام) .

يُجسّد الدعاء في جوهره الإرتباط المطلق بالباري عزَّ وجل ويُشعر العبد بأنه دائم الفقر لله سبحانه ؛ ولأن الوعي بهذا الفقر يلزم الإرتباط المطلق بالعبادة والدعاء هو المحرك لها لذا أمر الله سبحانه به وبكل حالات العبد في السراء والضراء لكي يبقى العبد يسير على طريق الصواب للوصول إلى الهدف الحقّ. لذا سار أمير المؤمنين (عليه السلام) على ما أراد الله سبحانه في تعزيز مكانة الدعاء والتأكيد عليه بالأخص إذا كان هذا الدعاء(فكرته ومفرداته و اقتباسه) من الكتاب المبارك ليعزز بلاغته العالية وإدخال الروح القرآنية في دعاء العبد الحامل للإيمان الحقّ .وهذا المبحث تتبع أثر في الكلمة القرآنية المتداخلة مع الفكرة الربانية القرآنيّة في الدعاء المبارك ، فنذكر بعضاً من الشواهد الكُميلية:- قال (عليه السلام) في نصّ الدعاء : " **الباقي بعد فناء كل شيء** "فالكلمة التي وظفها أمير المؤمنين (عليه السلام) في جملة الدعاء هي (**البقاء)** التي هي خلاف فكرة الفناء والجملة - أي البقاء - ما هي إلا صفة للذات الإلهية المقدسة كما ورد في قوله سبحانه:**{ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } [القصص : ٨٨] وكذا قوله عزَّ وجل:{ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } [البقرة : ٢٥٥ .**]فالحي من كانت فيه حياة، وهذه الصفة المشبهة تدل على الدوام والاستمرار ففكرة حياة الله سبحانه حياة حقيقية بوصف حياته عين لذاته وليس عارضة عليه، هذه من جهة، ومن جهةٍ أُخرى تكون فكرة البقاء في الدعاء حياة لا يعتريها الموت لذا فإن الحياة الحقيقية هي حياته الباقية من الأزل إلى الأبد، وحياة الإنسان يخالطها الموت في هذه الدنيا فلا يمكن أن تكون حياة حقيقية[70].

كما وان الحي هو من قامت به الحياة وهي صفة بها كمال الوجود المتعارف، فهي في المخلوقات بإنبثاث الروح واستقامة جريان الدم في الشريان[71] ، كما وان الحيّ الباقي الدائم الحياة والوجود بحيث لا يعتريه العدم، فيكون مستعملاً كناية في لازم معناه والسبب هو إثبات الحياة لله تعالى بغير هذا المعنى لا يكون إلا مجازاً أو كناية [72]فكلمة البقاء توجب حضورهم مع الله سبحانه في كل أوقاتهم وحالاتهم فعلا والفناء يوجب غيبتهم عن كل شيء لذا فالإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يوصف الباري بالبقاء بعد فناء كل شيء ؛ لأنها صفة ملازمة لله سبحانه وهم فكرة فقرة الدعاء المذكورة .

وفي موضع آخر من الدعاء قال (عليه السلام): **" فبالیقین اقطع لولا ما حکمت به من تعذیب جاحدیك وقضیت به من أخلاد معانديك جعلت النار کلها برداً وسلاما وما کان لأحدٍ فیها مقراً ولا مقاما "** ففي هذا الموضع من الدعاء ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) جمع من الكلمات : النار برداً، سلاما ، وهي الفاظ قرآنيّة استعملها الإمام (عليه السلام) لتوضيح فكرة الخلود وعدمه في نار جهم ، فقد أكد أن الخلود فيها لا يكون إلا للمعاندين أما لغيرهم فتتحول إلى جنة لا نار فيها بل تصبح برداً وسلاما كما كانت نار النمرود على النبي إبراهيم (عليه السلام) .

واقتباس الكلمات و فكرتها واضح في قوله **سبحانه :{وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ}[البقرة : ٣٩]** . ففكرة الخلود في النار واضحة بـ **(جاحديك ومعانديك)** ولو نقف على معنى الخلود لوجدناه يدل على " الإنكار مع العلم بذلك الشيء كما أن العناد هو المعارضة بالخلاف وان المعاند أن يعرف الرجل الشيء فيأباه ويميل عنه" [73] . وقد وقفت آيات عدة في القرآن الكريم على معنى **(الخلود)** [74]، منها : قوله سبحانه: **{ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ...}[البقرة: ٢٧٥]** . يقول صاحب الأمثل في تفسير الآية: " إن العذاب الخالد لا يكون نصيب لِمن آمن بالله. لكن الآية تعد المصرين على الربا بالخلود في النار ؛ ذلك لأنهم بإصرارهم هذا يحاربون قوانين الله، ويلجّون في ارتكاب الإثم، وهذا دليل على عدم صحة ايمانهم . وبالتالي فهم يستحقون الخلود في النار "[75] . والسبب لخلودهم في النار محاربتهم لقوانين الشريعة الإسلامية التي منعت ارتكاب الآثام.

وعند تتبع الآيات المباركات نراها تُصرّح بالخلود في نار جهنم ، وهو الجزاء الربانيّ لِمن كفر بالله واليوم الآخر وجاءت بمثابة القسم لقوله عزَّ شأنه:**{ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ} [البينة : ٦]**. هذا القول المبارك توعد فيه سبحانه نار جهنم للمشركين، أما التصريح الآخر منه سبحانه أن جهنم أُعدت لمن قتل نفساً ويكون خالداً فيها كقولهِ سبحانه : **{وَمَنۡ يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا..}[النساء : ٩٣]**.

أما أكل الربا فلم يفلت من عقاب الله سبحانه:**{ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ} [البقرة : ٢٧٥]** .

فكل ما سبق من الآيات المباركات وغيرها تُخبر الناس أن الخلود في نار جهنم هو الجزاء الأنسب لكل من آمن ثم عصى الله أي لم يكونوا من الكفار بل آمنوا وجحدوا و عصوا الله بحسب تصريح القرآن الكريم، واقترفوا الخطيئات والذنوب وهذا ما أكد عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في فقرة الدعاء المذكورة باختيار ألفاظ قدسية قرآنية توظف فكرة الخلود في النار جزاء العصيان .

وفي فقرة أُخرى من الدعاء يُعلن الداعي عن حالته النفسية بعد أن سعت به جوارحه وقادته قدماه إلى مواضع التعبد المشرَّفة ليعبد ربه فيها، وليشبه انصهاره بالاستغفار ، وطلب العفو منه عزَّ وجل فحلاوة الاستغفار كحلاوة العسل والانسان في كلتا الحالتين يجد لذة في الإنهمال للوصول على مطلوبة [76] . فقال (عليه

السلام): **" وأشارت باستغفارك مذعنةُ "** هذا التشبيه البليغ جاءت به فقرة الدعاء للوصول إلى قلب وجوارح الناس عامة لإعطاء صورة واضحة يسهل تخيلها من قِبل الجميع ، تخيل طعم الاستغفار وحلاوته على الإنسان الصادرة من التضرع والخضوع لأوامر الباري عزَّ وجل مع التوسل لقبول العفو والمن عليهم بالرحمةِ والمغفرة ، هذه الفكرة في الدعاء المبارك وظف فيها أمير مؤمنين كلمة (الاستغفار) الواردة في القرآن الكريم في مواضعٍ عدة منها:**{ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [الحجر : ٤٩] .**

قسم علماء اللغةِ العربية مصطلح (النور) على قسمين : **حسيّ و معنويّ.**

الحسيّ : هو ما كان قائماً بغيره : كنور القمر ، و نور الطاقة الشمسية والكهربائية وغيرهما .

والمعنوي : هو القائم بذاته لا يحتاج إلى مصدر آخر ينوره.

فنور الله سبحانه هو من القسم الثاني يوصف نفحاته القدسية يستنير بها كلّ الوجود واسمه نور السموات والأرض كقوله سبحانه :**{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }[النور : ٣٥]** ، وقد اقتبس أمير المؤمنين كلمة النور الذي هو خلاف الظلمة ، متداخلة مع فكرة المنح الوجودي للسموات والأرض في فقرة الدعاء : **(وبنور وجهك).** فالنور حقيقته الإشراق والضياء، والله سبحانه هو نور السموات والأرض، النور الذي يغمر كل الموجودات ويُضيئها .

يرى بعض المفسرين ان كلمة **(النور)** تعني هنا **(الهادي)** وذهب البعض الاخر ان المراد **(المنير)** وفسرها آخرون بـ **(زينة السموات والأرض)** وكل هذه المعاني صحيحة سوى أن مفهوم هذه الآية أوسع بكثير ممّا ذُكر فالقرآن المجيد والأحاديث الإسلامية فسرت النور بأشياءٍ عدة[77]، منها :

القرآن المجيد، الإيمان ، الهداية الالهية، الدين الإسلامي، النبي الأكرم، الأئمة الأطهار، العلم والمعرفة مع بيان أهم مميزات ذلك النور بقولهم[78] :

١- النور أجمل وألطف ما في العالم .

٢- النور أسرع الأشياء .

٣- بالنور يمكن مشاهدة الأشياء في العالم.

٤- إن ضوء الشمس يُعد من أهم أنواع النور في عالمنا.

٥- ثبت اليوم أن جميع الألوان يمكن مشاهدتها بنور الشمس أو الأنوار الأخرى.

ثم يبدأ الداعي بعرض الآلام الروحيّة النفسية : **" يا الهي وربي وسيدي و مولاي لأي الأمور إليك أشكو، ولما منها أضج وأبكي ، لأليم العذاب وشدته، أم لطول البلاء ومدته، فلئن صيرتني للعقوبات مع أعدائك وجمعت بيني وبين أهل بلائك، وفرقت بيني وبين أحبائك وأوليائك ، فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك ؟ وهبني يا إلهي صبرت على حر نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك؟ أم كيف أسكن في النار ورجائي عفوك "** . استعمل الإمام (عليه السلام) في الدعاء لفظة **(العفو)** المقتبسة من قوله سبحانه : **{وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}[الشورى: ٢٥] .**

لتوضيح فكرة الآلام الروحية التي لها ذاك الأثر السيء على حياة الإنسان بكل تفاصيلها بوصفها - أي الالام الروحيّة- لا تقل عن تعذيب النفس من الآلام الجسديّة الناتجة عن حرق أو جرح أو حتى الخدش البسيط ... الناتج عنه آلام جسديّة مع النفسية في الوقت نفسه . ثم يلجأ بعد كل هذا الوصف من الآلام والعذابات النفسيّة إلى طلب العفو والمغفرة بوصف العفو هو عدم مؤاخذة الجاني بجنايته والعفو عن سيئاته الذي هو المسبب

للتوبة التي هي الاقلاع عن فعل المعصية إمتثالاً لأمر الله سبحانه وطاعته [79] . ثم يختم الداعي بصراخ وضجيج يعبر فيه عن فكرة الصبر على حر نار جهنم طالباً كرامته سبحانه ويرجوه العفو و المغفرة كل هذا نابع من فكرة الغفران التي هي جزء كبير من الرحمة الإلهية لعباده.

وقال (عليه السلام) في موضع آخر من الدعاء : **" أن تجعل أوقاتي في الليل والنهار بذكرك معمورة "** . الذكر: هو غاية البشرية المؤمنة الداعية والقاسمة عليه سبحانه وتعالى بأن تكون ذاكرة له في حالاتها جميعها في الليل و الصباح والمساء ، القيام والقعود والسجود ... وهذا قد بينه الله سبحانه في قوله المبارك في سورتي آل عمران والنساء :-قال تعالى: **{ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ }[آل عمران : ١٩١.] وقوله عزَّ وجل : {فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ} [النساء : ١٠٣].**

فإرادة الذكر المستمر تتجسد في كل الحالات من قيام وقعود واضطجاع ...وغيرها، فالقيام والقعود هما برمجة لذكر الله سبحانه في الليل والنهار وهما مصدران أو جمعان لبيان حالة الإنسان واعقبها **{وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ}** كناية عن الذكر المستمر لله سبحانه وفي جميع الأحوال [80] .فهذا الكون العظيم بكل ما فيه من أنظمة متقنة وتصوير بديع بلوحات خلابة بنقوشٍ مميزة دليل على وحدانية الله سبحانه وان لهذا الكون خالق مُبدع ومصور منفرد بإبداعه، وما القرآن الكريم بحروفه المتناسقة وبعظمته البالغة خير دليل على وحدانيته سبحانه لذا فالذكر الحسن الذي يليق بهذا الخالق العظيم الواجب الأهم لعباده الصالحين في كل الأوقات والأزمنة. لذا فكان اسلوب اختيار أمير المؤمنين (عليه السلام) للفظة (الذكر) وتوظيفها مع فكرة **(الجعلية الآنية)** بأنه يطلبها من الباري عزَّ وجل وان يوفقه لهذا الذكر في جميع أوقاته وان تكون تلك الأوقات معمورة بذكر الله سبحانه وهو الغاية لنيل الرضا.

والأثر الأخير الذي له الدور المميز في توظيف الكلمة مع الفكرة ورد في قوله (عليه السلام): **(صلِّ على محمدٍ وآل محمد)** . قال **تعالى :{ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب : ٥٦]** وظف أمير المؤمنين (عليه السلام) لفظة (الصلاة) على النبي الواردة في القرآن الكريم لإتمام الدعاء المبارك ويختم بها الثناء للرب الواحد الأحد، هذه اللحظة (الصلاة) تُعبر عن الرحمة والمغفرة والدعاء للباري عزَّ وجل ففي الصلاة على النبي الثناء الحسن . فالصلاة من الله سبحانه رحمة ، ومن الملائكة استغفار، ومن المؤمن دعاء ومن الطير و البهائم تسبيح.

وفكرة اقتباس الصلاة على النبي في القرآن الكريم من قبل أمير المؤمنين ما كانت إلا في الخير بعكس كل فقرات الدعاء السابقة التي كان فيها من الخير مرة ومن الشر أُخرى، فضلاً عن جعل الصلاة على النبي ركن مهم في قبول الدعاء ، فكل دعاء - كي يضمن العبد قبوله - يبدا بالصلاة على النبي ويُختتم بها.

الخاتمة

١- تعد صفة الاستكبار من الصفات المسببة للإنتفاخ والاستعلاء والاكتفاء بالنفس والبحث عن الاستقلال بعيداً عن الإله الواحد الأحد، وكل هذه الصفات منافية للتواضع لله سبحانه والشعور بالفقر والحاجة له عزَّ وجل وعدم الاكتفاء بالنفس الأمارة لذا علمنا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن صفة الاستكبار تنافي المعنى الوجوديّ للبشرية لذا عزر (عليه السلام) مبدأ التواضع للباري عزَّ وجل في دعاء كميل عن طريق اقتباساته القرآنية المعززة لفكرته.

٢- دعاء كميل نوع من أنواع الوعي الجماعيّ ويقظة للقلب والفكر معاً وارتباط روحي مع مبادئ الخير والبر والصلاح والخشوع في العبادات ؛ لأن الله سبحانه لا يقبل الدعاء ولا حتّى العبادات من قلبٍ لاه.

٣- سمو دعاء كميل بقيمته العُليا هي ما تفسر بذلك الحضور المكثف للدلالات والمعاني العقلية والروحيّة يُجسّد بها حاجات الإنسان المتنوعة والآلام والإنعكاسات والمشاكل في فعلٍ روحيّ غني بالمعارف الإلهية الحقة.

٤- إن قارئ دعاء كميل (عليه السلام) يضيع في الخصائص العرفانيّة والروحيّة والذي يفتح له أبواب النداء والنجوى ويسلك بذلك طرق الكمال النشوي في مناجاته للخالق عزَّ وجل.

٥- الدعاء المبارك بصياغته الرفيعة المستوى استطاع سحب أذهان الناس أجمع ليس العلماء العارفين فقط بل استطاع الدخول في قلوب العاشقين لله سبحانه يعرج بهم إلى أرقى درجات الكمال والعشق الروحيّ عند مناجاتهم للخالق الواحد الأحد .

٦- كلما ازداد الإنسان وعياً وإدراكاً وشعوراً بالفقر للخالق وهو العارف بنفسه المقصر دوماً استعرت بداخله نار الشوق والحنين للهدف الذي يطفئ هذه النيران وهو الدعاء الذي يقربه للباري عزَّ وجل.

٧- دعاء كميل بن زياد يكاد يكون موسوعة كاملة مفتوحة على القرآن الكريم ، فأمير المؤمنين (عليه السلام) لم يذكر فقرة واحدة من الدعاء المبارك إلا بوجود ذلك الأثر المميز للقرآن الكريم ممّا جعل الدعاء المبارك يحفل بالكلمات والأفكار .. القرآنية المباركة.

٨- أجمع أهل العلم والفضيلة على أن دعاء كميل كان يطلق عليه اسم دعاء الخضر أو دعاء الخضرية ولكن أمير المؤمنين (عليه السلام) قام بتحفيظ الدعاء لصاحبه كميل بن زياد، والأخير معروف بالعلم والفضيلة لذا اشتهر بدعاء كميل بن زياد .

الهوامش

(١) ينظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد الحسين الجرجاني(ت ٨٢٦ه): ١٢
(٢) ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، قدم له: د. يحيى مراد: ١٩
(٣) معجم المصطلحات الأدبية، د. سعيد علوش: ٢٩
(٤) ينظر: دليل الناقد الأدبي(إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً)، د. ميجان الرويلي، د. سعد البازعي، ١١٣
(٥) المصدر نفسه : ١١٣
(٦) التناص: النشأة والمفهوم، ايمان الشنيني، مجلة أفق الثقافة، ع١،اكتوبر: ٢٠٠٣م
(٧) ينظر : الأثر القرآنيّ في نهج البلاغة (دراسة في الشكل والمضمون)، عباس علي حسين، الفحام: ١١
(٨) أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، د: ابتسام مرهون الصفار: ١٨٦
(٩) معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون : ٢٠/ ٢٧٩. مادة (دعى)

(١٠) لسان العرب، ابن منظور مادة (دعا) .

(١١) المصدر نفسه. مادة (دعا).
(١٢) مختار الصحاح، العلامة محمد بن أبي بكر الرازي، قدّم له: يحيى مراد : ١٣ .
(١٣) الكليات (معجم من المصطلحات والفروق اللغوية)، أبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، وضع فهارسه: د. عدنان درويش، محمد المعري: ٢٠/ ٣٣٣ .
(١٤) اتحاف السادة المتيقن بشرح إحياء علوم الدين، العلامة السيد محمد الحسينيّ الزبيديّ :٥/ ٢٧-٢٨.
(١٥) ينظر: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، د. أحمد مطلوب، ٢٢٧.
(١٦) ينظر كل من: معجم مقاييس اللغة : ٢/ ٢٧٩ - القاموس المحيط الفيروزآبادي. مادة (دعا) : لسان العرب، مادة (دعو).

(١٧) محاضرات في الدين والاجتماع، الاستاذ مرتضى مطهري : ١١٩ .

(١٨) ينظر: المصدر نفسه : ١١٩.

(١٩) فلسفة الإمامة في الصحيفة السجادية ، الشيخ صالح الطائي: ١/ ١١٩-١٣٠.

(٢٠) بحار الأنوار: ٧٤/ ٨٢ .

(٢١) ينظر على سبيل المثال كل من : الكامل في التاريخ، ابو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير(ت : ٦٣٠) ، تحق: ابو صهيب الكرمي : ٣/ ١١٥ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ابو عبد الله محمد الذهبي (ت : ٧٤٨ه) ، تحق. د. عمر عبد السلام تدمري : ١/ ٢٩٢ ، تهذيب التهذيب، شهاب الدين ابو الفضل العسقلاني (ت : ٨٥٢ ه): ٨/ ٤٤٨، الأعلام خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦ه) : ٦ /٩٣ ،أضواء على دعاء كميل ، عز الدين بحر العلوم : ٨٥-٨٧.

(٢٢) تهذيب التهذيب : ٨/ ٤٤٨ .

(٢٣) أضواء على دعاء كميل : ٨٩.

(٢٤) ينظر: المصدر نفسه: ٨٧.

(٢٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي : ١٩٠/٤٠.

(٢٦) التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبيّ : ١٠/ ٢٦ .

(٢٧) التفسير والمفسرون : ١٠ / ٣٧ .

(٢٨) ينظر: الأثر القرآني في نهج البلاغة (دراسة فى الشكل و المضمون)، عباس علي حسين الفحام : ١٣-١٤.

(٢٩) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي : ٥/ ٢٦.

(٣٠) ينظر كل من : الكشاف ، الزمخشري (ت:٥٣٨ ه) : ٤/ ٩١، التحرير والتنوير : ٢٣/ ١٩٥ .

(٣١) ينظر : لسان العرب. مادتي: (بعض الشيء).

(٣٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٢/ ٢٣٠ .

(٣٣) ينظر: أضواء على دعاء كميل ، ٢٤٠.

(٣٤) المصدر نفسه ، ٢٥٥.

(٣٥) لسان العرب: مادة (خدع).

(٣٦) المصدر نفسه. مادة (غرر) .

(٣٧) جامع السعادات، الشيخ محمد مهدي التراقي : ١/ ٢٥١ .

(٣٨) معالم التنزيل ، الحسن بن مسعود البغوي (ت : ٥١٦ ه) تحق : محمد عبد الله النمر وآخرون : ٤/ ٩٢.

(٣٩) ينظر: معالم التنزيل : ٩٢/٤.

(٤٠) لسان العرب . مادة (بلى).

(٤١) ينظر : تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي الدمشقيّ (ت: ٧٧٤ ه) : ١٦٢١.

(٤٢) جامع البيان - ٥٧٤/٢١.

(٤٣) ينظر كل من: جامع البيان - ٥٧٤/٢١، التحرير والتنوير : ٢٥/ ٣٢ .

(٤٤) ينظر : لسان العرب . مادة (مكر).

(٤٥) المصدر نفسه. مادة (مكر).

(٤٦) المفردات في غريب القرآن ، ابو القاسم الراغب الأصفهاني . مادة (مكر).

(٤٧) النهاية في غريب الحديث، محمد بن عبد الكريم ابن الأثير مادة (مكر).

(٤٨) ينظر كل من: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٢/ ٣٤٤ ، التحرير والتنوير : ٣/ ١٠٦.

(٤٩) ينظر : أضواء على دعاء كميل : ٢٣٠.

(٥٠) وينظر أيضاً : البقرة : ١٦٢ ، فاطر : ٣٦، المؤمن : ٤٩.

(٥١ (ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٨/ ٢١٣.

(٥٢) ينظر :المصدر نفسه، ٨/ ٢١٣.

(٥٣) ينظر : لسان العرب . مادة (زفر(.

(٥٤) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، العلامة الطباطبائي : ٣/ ١٥٦ .

(٥٥) ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٢/ ٣٠٤-٣٠٥ .

(٥٦) ينظر: الميزان في تفسير القرآن،٥/ ٧.

(٥٧) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٠/ ٣٥٠ ، وينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحق: عبد الرحمن بن ملا : ٤٥٤ .

(٥٨) ينظر: أضواء على دعاء كميل : ٢٦٢ .

(٥٩) يكلح : زاد حزناً وعبوسًاً . مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت: ١٠٨٥ه) ، تحق السيد أحمد الحسيني مادة (قنع).

(٦٠) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٠/ ٧٨.

(٦١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٣٣١.

(٦٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ٥/ ٢٨٢.

(٦٣) ينظر كل من: تفسير ابن كثير : ٤/ ٤٩٤، معالم التنزيل : ٣/ ٧٠.

(٦٤) ينظر: لسان العرب ، ماده (أنعم).

(٦٥) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٧/ ٣٣٠ .

(٦٦) ينظر: أضواء على دعاء كميل : ٢٧٦ .

(٦٧) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٨ /٤٣٣ .

(٦٨) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٤/ ٢٩.

(٦٩) ينظر كل من: الميزان في تفسير القرآن : ٤/ ٨٧ ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣٣/٣.

(٧٠) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٢/ ١٦٨ .

(٧١) ينظر: المصدر نفسه : ٢/ ١٦٨.

(٧٢) ينظر: الكشاف: ١/ ٣٠١.

(٧٣) لسان العرب مادة (جحد وعند).

(٧٤) تصل إلى الثلاثين آية منها: البقرة: ٣٩، ٨١، ١٦٣، ٢١٧، ٢٥٧، ٢٧٥. آل عمران: ١٦٦,٨٨. النساء : ١٤، ١٦٩،٩٣. المائدة : ٨٠. الأنعام : ١٢٨. الأعراف : ١٣٦. التوبة: ١٧ ، ٦٣، ٦٨. يونس: ٥٢،٢٧. الرعد: ٥ . طه: ١٠١. الإنسان: ٩٩. المؤمنين :١٠٢. الفرقان ٦٨. النحل : ٢٩. الأخراب: ٦٥. الزخرف : ٧٣، ٧٤. المؤمن: ٧٠ . المجادلة: ١٧. الحشر: ١٧. التغابن : ١٠. الجن : ٢٣...

(٧٥) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٢/ ٢٣٣.

(٧٦) ينظر: أضواء على دعاء كميل : ٢٩١.

(٧٧) ينظر كل من: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١١/ ٧٧، جامع البيان: ٢١٦/١٧.

(٧٨) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

(٧٩) ينظر: التحرير والتنوير : ٢٥/ ١٥٢.

(٨٠) ينظر كل من : الميزان في تفسير القرآن : ٥/ ٦٤ ، التحرير والتنوير: ٣/ ٣٠٨.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولا الكتب

١- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدّين، العلامة السيد محمد الحسينيّ الزبيدي، د. ط . مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ١٤١٤ ه - ١٩٩٤م.

٢- أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، د. ابتسام مرهون الصفار، ط ١، دار الرسالة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٤م .

٣- الأثر القرآني في نهج البلاغة (دراسة في الشكل والمضمون) ، عباس علي حسين الفحام، د. ط مكتبة الروضة الحيدرية ، النجف الأشرف، ٢٠١١م.

٤- أضواء على دعاء كميل ، عز الدين بحر العلوم، ط ٤، مطبعة الديواني، بغداد ،١٩٨٨ م

٥- الأعلام ، خير الدين الزركليّ (ت : ١٣٩٦ه) ، ط ٢ ، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

٦- الأمالي، الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ ه)، د. ط، المطبعة الحيدرية - النجف، ١٩٧٠م.

٧- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، العلامة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ط٢، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان.

٨- بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي (: ت ١١١١ هـ)، وزارة الإرشاد الإسلامي ، إيران، ١٣٦٥ هـ.

٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبيّ (ت : ٧٤٨ ه) ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري ، د . ط ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧ م.

١٠- تاريخ الرسل والملوك، العلامة الطبريّ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٥ ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٧م.

١١- تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، ط١، مؤسسة التاريخ ، بيروت، لبنان ، د.ت.

١٢- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ، ابو الفداء إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي (ت : ٧٧٤ هـ) ، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر و التوزيع، لبنان، ٢٠٠٠م .

١٣- تهذيب التهذيب، شهاب الدين ابو الفضل بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ ه)، د. ط ، طبع حيدر آباد، الهند، د.ت.

١٤- التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبيّ ، ط١، القاهرة ، د.ت.

١٥- تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، قدّم له عبد الله بن عبد العزيز محمد الصالحي العثيمين، تحقيق: عبد الرحمن بن ملا ، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م .

١٦- جامع السعادات ، الشيخ محمد مهدي التراقي ، ط٣، مطبعة النجف، العراق.

١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابو جعفر بن جرير الطبري (ت : ٣١٠ ه) تحقيق و نشر دار التربية للتراث، مكة المكرمة، د. ط، د.ت.

١٨- دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً)، د. ميجان الرويلي ، وسعد البازعي ، ط٥، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ٢٠٠٧ م.

١٩- فلسفة الإمامة في الصحيفة السجاديّة ، الشيخ صالح الطائي، ط١، مؤسسة معالم الإيمان للعلوم القرآنية، النجف العراق، د.ت.

٢٠- في رحاب دعاء كميل - السيد محمد حسين فضل الله، د.ط، المركز الثقافي الإسلامي، ايران، د.ت.

٢١- الكامل في التاريخ، ابو حسن علي بن محمد الشباني الجزريّ، ابن الأثير (ت:٦٣٠ه) تحقيق: ابو صهيب الكرمي، د. ط ، بيت الأفكار الدولية للطباعة.

٢٢- كتاب التعريفات، علي بن محمد الحسيني الجرجاني (ت : ٨٢٦ ه) ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥م.

٢٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمد بن أحمد الزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) ، صححه و رتبه مصطفى حسين أحمد، ط ٣، دار الريان للتراث - القاهرة، ١٤٠٧، هـ - ١٩٨٧م .

٢٤- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، ابو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، أعده للطبع ووضع فهارسه: د عدنان درويش، حمد المصري، د.ط، دمشق ، سوريا ، د.ت.

٢٥- لسان العرب، ابن منظور . د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.

٢٦- مجمع البحرين - الشيخ فخر الدين بن الشيخ محمد الطريحي (ت: ١٠٨٥ ه) تحقيق السيد أحمد الحسيني، د. ط ، مكتب النشر للثقافة الإسلامية، إيران ، ١٤٠٨ هـ.

٢٧- محاضرات في الدين والإجتماع ، الاستاذ مرتضى مطهري،ط٢، مدين للنشر، ايران ، قم، ٢٠٠٨ م .

٢٨- مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الرازيّ ، قدم له: د. يحيى مراد، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

٢٩- معالم التنزيل، الحسن بن مسعود البغوي (ت :٥١٦ ه) - تحقيق: محمد عبدالله النمر وآخرون، د.ط، دار طيبة للنشر و التوزيع، الرياض، ١٤٠٩ ه.

٣٠- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش ،ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٥ م.

٣١- معجم مصطلحات النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، ط١، مكتبة لبنان، بيروت ، ٢٠٠١ م .

٣٢- معجم مقاييس اللغة، ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، ط٢، مطبعة مصطفى الجلبي وأولاده، مصر، ١٩٧٠ م.

٣٣- المفردات في غريب القرآن، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

٣٤- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، ط١، مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات، إيران، ٢٠٠٩م .

٣٥- النهاية في غريب الحديث، محمد بن عبد الكريم ابن الأثير، د.ط، المطبعة الخيرية، مصر، د.ت.

ثانياً / المجالات والدوريات

٣٦- التناص النشأة والمفهوم - إيمان الشنيني، مجلة أفق الثقافة، العدد الأول ، اكتوبر ، ٢٠٠٣ م.

٣٧- الذنوب وتأثيرها على حياة الإنسان، ماجد مهدي السلطاني، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد (٣٢) - ابريل، ٢٠٢٢ م.